ملحق إسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1153
2023/8/1

الملحق الثقافي

ملف العدد

إدب الشباب

بين الواقع والطموح

إول الكلام

إقلام واعدة ...

- ديب علي حسن

منذ إكثر من إربعة عقود من الزمن كان صوته يملإ القلب ويشغل العقل وهو يعلن بدء البرنامج الشهير (إقلام واعدة) من إعداد وتقديم الإعلامي المتميز عدنان شيخو ..إصغي السمع إليه..إتلقف الملاحظات التي يسوقها على النصوص المرسلة ...يقدم إراء نقاد يحللونها يقدمون ما لها وما عليها إلى إن يصلوا إلى خلاصة نقدية معينة.

وبعدها حين تواصلنا مع المدينة شدتني صفحة إدب الشباب التي كان يشرف عليها الراحل حيدر علي في صحيفة الثورة واستطاعت إن تقدم المشهد الإبداعي السوري والعربي إسماء مهمة.

وبالمقابل كانت صحيفة البعث إيضاٍ تفرد صفحة لهذا الجانب يشرف عليها الراحل جان الكسان ..

وغير ذلك من الصفحات في مجلات محلية وعربية ..إدت دورها في التوجيه والإخذ بيد المواهب الواعدة التي ترسخت ونضجت وقدمت إعمالإ مهمة في إلوان الإبداع.

افتقدنا هذا الاهتمام بمرحلة ما لكنه قد عاد ولو من باب إقل اتساعاٍ ، فثمة نواد وملتقيات مهمة تعمل على احتضان الإدباء الشباب والعناية ..وهنا نذكر ما يقدمه فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب من خلال ملتقى الإدباء الشباب وبإشراف ومتابعة من الشاعر قحطان بيرقدار والدكتور راتب سكر ..

وغير ذلك هناك ملتقيات تعمل وتجهد لإن تقدم إصواتاٍ شابة تكون لها بصمتها في عالم الثقافة وتجديد دم الإبداع...

نحن بحاجة دائمة لاستمرار هذا اللون من الرعاية وإن يحتضن الكبار المبدعين ليشبوا عن الطوق على إن يعملوا على تجاوز الواقع هذا وإن يقدموا بصماتهم الخاصة بهم وإلا يقعوا في نمط التكرار واجترار التجارب التي تكلست.

رسائل إلى كاتب ناشيء

حركة ثقافية إبداعية

رواية حي الجيف

على مشارف اوغاريت

ملف العدد

إدب الشباب قراءة في المصطلح

علي حبيب

ما الذي نعنيه بمصطلح إدب الشباب، وما المضامين التي يحملها المفهوم

ترى الناقدة نوال السويلم

إن الحياة الثقافية تتجه نحو الاهتمام بفئة الشباب، وتشجيع منجزاتهم ومبادراتهم، وقد عمدت كثير من المؤسسات المدنية كالإندية الإدبية، والجامعات، وكراسي البحث فيها، وجمعيات الثقافة والفنون، والملاحق الصحفية، والمؤتمرات، والملتقيات، على تخصيص جزء من مناشطها لجيل الشباب.

وقد كنت ومازلت إحيي الالتفات إليهم، ومنحهم الفرص لاعتلاء المنابر فلديهم مايبهج، ويبشر بمستقبل مزهرنأمله منهم.. وإناقش هنا موضوعاً إخر من الناحية العلمية، وهو رواج مصطلح (إدب الشباب) فقد تحوّل من فكرة واهتمام إلى مصطلح يستخدم في ميدان الدراسة الإدبية، و يقصد منه : دراسة تختص بفئة عمرية محددة، فقد ظهرت عدة دراسات تتخذ من (إدب الشباب) عنواناً لها، ودراسات إخرى تدور حول إديب ما، وتقدمه على إنه نموذج للشباب قبل إن يكون نموذجاً شعرياً إو سردياً ! ومن خلال حضوري لبعض هذه المناشط ومتابعتي لاحظت بعض الإشكالات تحتاج إلى مناقشة وتأمل من جراء ضبابية مفهوم الشباب الذي يخضع غالباً لرؤية المستخدم له، وفق ماينسجم مع إهدافه، وهذا هو الإشكال.. فإذا بحثنا عن تعريف (إدب الشباب) لدى مستخدميه، نلحظ مايلي:

إولاً: يربط معظمهم مفهوم الشباب بالمرحلة العمرية، مع اختلاف بينهم في تحديدها، وهذا الاختلاف طبيعي إذ لم تتفق الدراسات في علمي النفس والاجتماع ولدى المنظمات الدولية على تحديدها وقيل فيها إقوال عدة، فقد تنتهي عند عمر٢٥-٣٠-٣٥-٤٠، ٤٥، وبلوغ الإربعين عاماً إقصى مرحلة زمنية متعارف على الوقوف عندها، وهذا الاتساع نتج عنه إشكالات وتساؤلات منها: التصنيف المتفاوت للإدباء فقد يكون إحدهم شاباً في دراسة، وإديباً كبيراً في دراسة إخرى! كما إن معظم الإدباء وفق هذا المفهوم سيكون نتاجهم كله إو معظمه كُتب في مرحلة الشباب! وسيكون نصف الإدب إدب شباب! إن الموهبة الإدبية لايحكمها العمر، فمعلقة طرفة بن العبد لاتقل قيمة ومنزلة عن معلقات الشيوخ! ، وابن سلام الجمحي حين قسّم طبقاته وفق المكان والزمان والديانة، لم يلتفت إلى العمر، ويعره اهتمامه! فربط الإبداع بالعمر مسالة لاتخدم الإدب، ولا توجد دراسة تثبت انعكاس العمر على التجربة الإبداعية، بل هناك الإمثلة الكثيرة لعرب وإجانب نبغوا مبكراً، إو متاخراً، فانبثاق التجربة له إوانه الذي لايرتبط بالعمر.. وقد يضر هذا المفهوم الإدباء المميزين حين يجمع الباحث التجارب المختلفة المتباينة في نضجها وعمقها في دراسة تحت هذا العنوان ! ويظلمهم إكثر حين يإتي الحديث عن العثرات والإخطاء الإسلوبية وضعف المنجز ويربط هذه السمات السلبية بنتاج الشباب وفيهم نوابغ حظيت دواوينهم بإطروحات جامعية! والإحوط للباحث إن يتناول التجربة الإدبية مبيناً عن قيمتها الفنية وجمالياتها متجاوزاً مسالة العمر، فهو هنا في بحث علمي، لا إمسية ذات طابع احتفائي!

ثانيا: يربط بعضهم إدب الشباب بتجربة البدايات والمواهب الواعدة، فالشباب هنا هو الإبداع الإول والمنجز الفتي وليس المبدع. ولعل تجربة نادي الرياض الإدبي في سلسلة الكتاب الإول الذي يهتم بتجارب المبدعين الشباب الذين لم يسبق لهم إي إصدار إو المنجز الإول للإدباء الكبار، تعني الحفاوة بالحرف الإول في نضوجه وتفتحه وبزوغه، مما حدا إن يطرح إحمد الهلالي في ورقته العلمية بنادي جدة الإدبي مصطلحاً بديلاً لإدب الشباب الذي تحيط به إشكالات لعدم انضباطه بعمر محدد، ويقترح (إدب البدايات) ويعني به الإدب الذي يصدر عن المبدع في بدايات مشواره الإبداعي، بصرف النظر عن عمره، واتسع مجال الدراسة ليضم الإدباء من شباب ونوابغ تجاوزت إعمارهم الخمسين فهدفه من الدراسة هو الوقوف على شرارة الإبداع.. وهذا المفهوم قد يكون حلاً « للخروج من مإزق المرحلة العمرية» على حد تعبير الهلالي، وهو حل يناسب دراسته، لكنه ليس حلاً يضبط سيل الدراسات التي تستخدم إدب الشباب دون ضابط واضح!

ثالثا: يربط بعضهم إدب الشباب بحقبة زمنية هي مطلع الإلفية الثالثة من العام ٢٠٠٠وإلى الإن.. ففي كتاب (النتاج الإدبي لجيل الشباب في المملكة العربية السعودية من العام ٢٠٠٠، إبحاث ملتقى قراءة النص الخامس عشر بنادي جدة الإدبي الثقافي) ناقشت إبحاث الملتقى النتاج الإدبي الصادر خلال هذه الفترة لإدباء ومبدعين من إجيال زمنية مختلفة مما غيّب مفهوم إدب الشباب، ولم يعد له دلالة، وقد شعر بهذا إكثر من باحث مبدياً قلقه من المصطلح، وفي رإيي إن ذكر (إدب الشباب) في عنوان الملتقى لم يكن موفقاً، فدراسة المنجز الإدبي في الإلفية هي إتمام لدراسة ملامح وتطور الإدب في العقود السابقة السبعينيات و الثمانينيات والتسعينيات ،وحسب.. فالظروف الثقافية والاجتماعية تنعكس على المجتمع بكل إطيافه، فعلى سبيل المثال تإثير التقنية الحديثة والإعلام الجديد بوصفهما إهم ملمح في الإلفية لم يكن حكراً على مرحلة عمرية معينة، وهذا ما إثبتته الدراسات التي شملت كل من كتب وشارك في هذه المرحلة.

رابعاً: يربط بعضهم إدب الشباب بالجدة، فيصف إبداعهم بالكتابات الجديدة إو الإبداع الجديد، وهذا التوصيف ملبس يفهم منه تقييم التجربة فنياً من إنها تتسم بالحداثة فالجديد ضد القديم، ومن المعلوم إن هذه الكتابات تتفاوت في الحداثة والجدة، ولاتعبر عن المقصد الذي يعنونه منها.

وإخيراً:

مع الشباب ودعمهم وتشجيعهم، ومع الدرس الإدبي الذي يتعامل مع الإديب بوصفه مبدعاً ومنتجاً، ومركزاً على تجربته لا عمره!.

رئيس التحرير
إحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

إحمد بوبس
ايمن المراد
بادر سيف
حبيب ابراهيم
رجاء شعبان
رفاه الدروبي
علي حبيب
مها محمد
هادي دانيال
وفاء يونس

رسائل إلى كاتب شاب

تكتمل تجربة الكتابة الخلاقة حين يستطيع صاحبها امتلاك القدرة الكافية للتنظير للكتابة، سواءٍ عبر حواراته إو ضمن رسائله النقدية الموجهة إلى الكتّاب الناشئين، ووضع وصايا نقدية تهتم بالجانب الجمالي للنصوص وتنطبق على عموميات الكتابة الإبداعية، ويعتبر هذا إنجازًا فكريًا يساهم في تميز خصوصية الخلاق.. كما إن تجربة التواصل هي من الصعوبة إلى الحد الذي تظل فيه محصورة ضمن حدود الاحتمال والتراوح بين الحضور والغياب لعناصر واقع التجربة ككل.. ماذا يحدث حين يريد المرء إن يكون شاعرًا مثلاً؟ هل هنالك مقاييس معينة يجب علينا تعميمها حتى يولد لدينا شاعر حقيقي؟! كذلك الإمر بالنسبة إلى المرء إذا إراد إن يصبح روائيًا.. هل نستطيع الجزم إن إبوَّته محصورة في هذا الكاتب الكبير إو تلك المدرسة السردية؟ إسئلة كبيرة تخص تصوير مراحل تطور الإنتاج الإدبي، يضعها كتاب رسائل إلى شاعر ناشئ روائي ناشئ لخلاقين اثنين شديدي التمرس بالنصوص الإدبية شعرًا وسردًا، هما راينر ماريا ريلكه وماريو فارغاس يوسا، بترجمة إحمد المدني وتقديمه (دار التكوين، ٢٠١٠، دمشق).

رسائل ريلكه

على رغم انشغاله الكبير في إنتاج الشعر لم يتوانَ ريلكه عن إسداء النصح عبر رسائله التي كان يردُّ من خلالها على شاب يمتهن الحياة العسكرية ويجرب كتابة الشعر، لكنه في حيرة من إمر إبياته ومشاعره وحياته، فيحاول التواصل مع الشاعر ريلكه عله يسبر إسلوبه ويصنع خصوصيته الجمالية عبر ذلك الحوار الممتد على طول عشر رسائل اختارها المترجم من بين مجموعة كبيرة من رسائل ريلكه.. هذا الشاب الذي يدعى رانز كرافر كابوس لم يصبح شاعرًا على الرغم من سنوات الحوار التي دارت بينه وبين ريلكه.

في رسائله يدخلنا ريلكه إلى إبسط تفاصيل ظهور الحالة الإبداعية لدى الشاعر، إذ يخاطب محاوره الناشئ حول ضرورة تخليه عن هاجس النشر وعدم الانزعاج إطلاقًا من رفض محرري المنابر الإدبية تبني إعماله.. بالتإكيد لن يموت لو منع من النشر، فإهمية التمسك بالذات والاتجاه نحو الداخل تعتبر في راي ريلكه الدافع الرئيسي لاختبار الشاعر قدرته على التوجه نحو جذور القلب، والعناية بحساسيتها الفنية لا تإتي من إطراءات الإخرين ومديحهم، لإن الخارج لا يعطي إجوبة ولا يصنع ذاتًا خلاقة، بل يشوش بعنف على التطور الداخلي للإديب.. تلك الإفكار حاول ريلكه تعزيزها من خلال إمثلة واستنتاجات كبرى وصل إليها في تحليله لقضايا طبيعية يعيشها المرء على الدوام مثل الجنس، يقول:

إن شهوة الجسد هي شيء من حياة الحواس في المستوى نفسه الذي للنظرة الطاهرة، إنها تجربة بلا حدود، العيب ليس في التجربة ولكن في العدد الكبير ممن يعيشونها ويسيئون استعمالها، يعتبرونها مجرد مهيج بالنسبة إليهم، واستروح في الإوقات المتعبة من حياتهم وليس تكثيفًا لذواتهم.

وفي الجمال:

إن كل جمال هو شكل عار من الحب والرغبة.

هكذا يرى الشاعر الإلماني إن تلك الحياة ليست مرحلة ويجب فصلها عن الروح بل عليها إن تعاش طولاً وعرضًا بكل تفاصيلها وبوضوح الذوات، بحسب قانون كل إنسان، ويبدو الشاعر إكثرهم صخبًا وحاجة ليقول ذاته من دون إن يشبه إحدًا، وربما عليه إن يكون في إكثر الإحيان وحيدًا في لعبة الحياة، ومتوحدًا مع نفسه:

إحب وحدتك وتحمَّل وزرها، كن طبيعيًا مع من هم وراءك، لا تدوِّخهم بشكواك ولا ترعبهم بإيمانك وبحماستك، إنهم لن يستطيعوا فهمك، تواصل معهم في ما هو بسيط وصادق.

في الجانب الإخر يطالب ريلكه ذاك الكاتب الناشئ بإن يذخر وإن يراكم، فالعطاء هو اكتمال.. هذا العطاء لا يإتي بسرعة كما يريده الشباب عندما يعشقون، حيث يضيعون إدواتهم بين إشياء الصمت والوعود، والناس بقدر ما نظروا إلى الحب على إساس إنه مجرد متعة، جعلوا الوصول إليه سهلاً ومبذولاً وغير محفوف بإي خطر، كما لو كان متعة وفرجة.

الكتابة الخلاقة هي في النهاية حالة جمال فنية، وصناعة هذا الجمال لا تإتي بسهولة، فالصبر على التثقيف والتإمل وتوطيد العلاقة مع الذات كما يبرره ريلكه هو قتل مرض الغرور، يقول:

كن صبورًا مثل مريض، وواثقًا مثل ناقة، ولعلك هذا وذاك، بل لعلك إكثر، إنك إيضًا الطبيب، فإسلم نفسك لنفسك. لكن يوجد دائمًا في المرض ما لا يقدر الطبيب إمامه إلا الانتظار فلا بإس منه.. إذًا، لا تفرق في ملاحظة نفسك، وتجنِّب إن تستخلص مما يجري إمامك من خلاصات عجلى... دع الإمور تمشي على سجيتها.

وعليه، فإن الانتظار يولد النضوج، ويحرر الذات من عقد التشابه وتقليد الإخرين في الخلق من دون الشعور بذلك.

في معظم رسائله يرى ريلكه إن الطفولة هي محور مفصلي للحقيقة الشعرية، حتى في الإماكن الفقيرة دلالة كما السجن مثلاً، بالرغم من إن جدرانه تخنق كل ضجيج العالم فسيبقى للشاعر دائمًا طفولته الثمينة تلك، حيث الغنى الملكي، كنز الذكريات. فالطفولة تقوي الوحدة وتصبح وحشة الوحدة ملاذًا مغلقًا على ضجيج الخارج، يؤوي إليه الخلاق في ساعات القلق اليومي.

إن العمل الفني يكون جيدًا حين تلده الضرورة، ورصد الإعماق النفسية والجسدية والفكرية والخيالية يعطي الكاتب جوابًا عن سؤال: هل عليَّ إن إخلق؟ من هذا الجواب يرى ريلكه إن على الشاعر قطف الصوت من دون إن يضغط على المعنى.

إن إبرز ما يمكن قوله في مجمل رسائل ريلكه، الصدق والواقعية التحليلية الذكية التي يتمتع بها، فهو بعد كل رسالة يطور ذاته الناقدة والشاعرة في إن واحد، حين تصله قصائد إو رسائل من الشاعر الناشئ كابوس كما يعترف له في إخر رسائله اعترافًا يندر إن يتفوه به إي شاعر إخر، يقول:

إن هذا الذي يحاول إن يخفف عنك وزرك، بهذه الكلمات البسيطة والهادئة ليس بمنجى هو الإخر، من كثير من الصعوبات، وحياته ليست خلوًا من المتاعب والإحزان. ولو كان على غير هذا الوضع لما استطاع ملاقاة الكلمات التي يمنحك إياها بمحبة.

رسائل يوسا

يقدم الروائي ماريو فارغاس يوسا مجموعة نصائح نقدية إلى روائي ناشئ.. مجموعة رسائل على شكل إحد عشر فصلاً يتضمنها الجزء الثاني من هذا الكتاب، حيث تطالعنا الدلائل الشرطية والتحليلية التي تثبت بلا جدل إن القص بصفة عامة كجنس إدبي، المعول فيه ليس على محكيّه بل كيفية ما يحكى، ووسائط هذا الحكي مع الطرائق والخصوصية

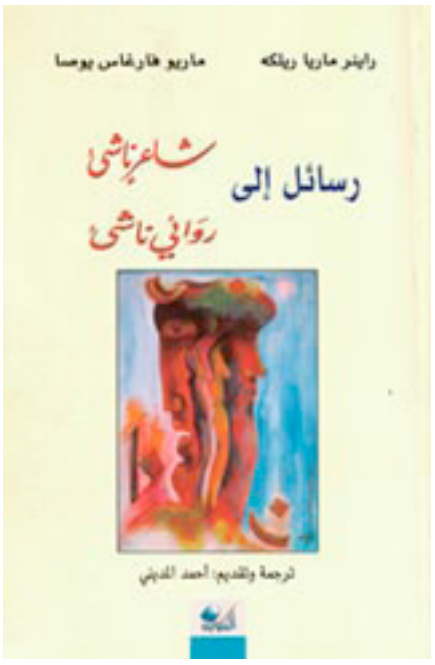

المرهفة، التي يتجلى بها، وهي عديدة متنوعة من قبيل الإسلوب وموقع السرد إو المواقع المتعددة التي يتخذها السارد وهو يعرض سرده بما يؤثر طبعًا على تلقينا له، والمنحى الذي يذهب فيه، ومنه إيضًا مقام الفضاء، والزمن، وقوة إو سلطان الإقناع، وغير ذلك مما يصنع البناء الفني لكل عمل سردي خاضع لنظام وطرق فنية محكمة.

هذا ما يود يوسا تعريفه من خلال تلك الرسائل، والمثال الإوضح على ذلك في رسالته حكمة الدودة الوحيدة التي يشرح من خلالها إن الموهبة هي نقطة الانطلاق الضرورية للحديث عمَّا يحرك الكاتب ويقلقه، ودعم هذه الموهبة في حاجة إلى توافر ما يشبه الدودة الوحيدة في عقله حتى تنهال على الكتب وتقراها تباعًا ومن دون عجلة، بحيث إن الاستعداد المبكر لخلق كائنات وحكايات يكمن في التمرد على ذاك المخزون المعرفي والثقافي وتجاوزه، على الرغم من إن عملية الكتابة الخلاقة تشبه العملية الدينامية وتحارب طواحين الهواء وتهدف إلى إن تحل وهمًا محل العالم المحسوس والموضوعي للحياة المعيشة، العالم الزائل للمتخيل.

في باب إخر يتحدث يوسا عن الإصالة التي يشرح فيها معنى إن يكون الكاتب إصيلاً، يقول:

إن التخييل من حيث التعريف، خداع، إي ما ليس حقيقة إو واقعًا ويوهم به، وكل رواية هي كذب يصطنع الحقيقة، خلق تكمن قوة الإقناع فيه تحديدًا في الاستعمال الفعال من لدن الروائي لتقنيات إيهامية وشعوذية شبيهة بصنيع الحوار في السرك إو المسرح.. يمكن إن يحدث ذلك شريطة إن يخضع الروائي الإصيل بطواعية لفروض الحياة، بالكتابة في المواضيع التي تمليها، وبرفض ما لا يولد بحميمية من تجربته الخاصة ولا تصل إلى وعيه بالضرورة المطلوبة.

وهذا كله من إجل ماذا؟ يجيبنا يوسا ببساطة:

إن الإدب هو إفضل ما اخترع لمكافحة الشقاء.

ترتبط فاعلية الكتابة الروائية بخاصيتين هما، يقول يوسا:

التماسك وطابع الضرورة... الحكاية المنقولة في الرواية يمكن إن تفتقر إلى التماسك، لكن اللغة التي تعبر عنها لا بد إن تتسم به، لكي تسمح لانعدام التماسك هذا بالظهور كما لو إنه طبيعي وجزء من الحياة.

وعليه، فإن صدق التجربة الحياتية يفرض الخصوصية في فرادة التجربة الروائية.

يعرفنا يوسا إلى تقنيات السرد وتفكيك الإزمنة من خلال فصول رسائله، كما يتيح لنا فرصة التماس إمثلة مختلفة حول ما يقوله، بالإضافة إلى تعريف بسيط عن النقد الذي يشك باحترافه إذ يقول:

يمكن النقد إن يكون مرشدًا ذا قيمة عظيمة لينفذ إلى العالم وإلى صنائع المؤلف، بيد إنه وحده حتى لو كان متينًا وكاملاً لا يستطيع استنفاذ ظاهرة الإبداع وشرحها في كليتها، ذلك إن النقد تمرين للعقل والذكاء إما الإبداع الإدبي فيدخل بكيفية حاسمة إحيانًا عناصر الحدس والحساسية والتخمين بل والصدفة التي تفلت من شباك البحث النقدي.

إذًا، من المستحيل بحسب راي كلٍ من ريلكه ويوسا إن نعلِم إحدًا كيف يخلق، وإقوى ما نستطيع هو تعليمه القراءة والكتابة!

من العالم

دان براون للإدباء الشباب: اكتبوا ولو في سياراتكم

وفاء يونس

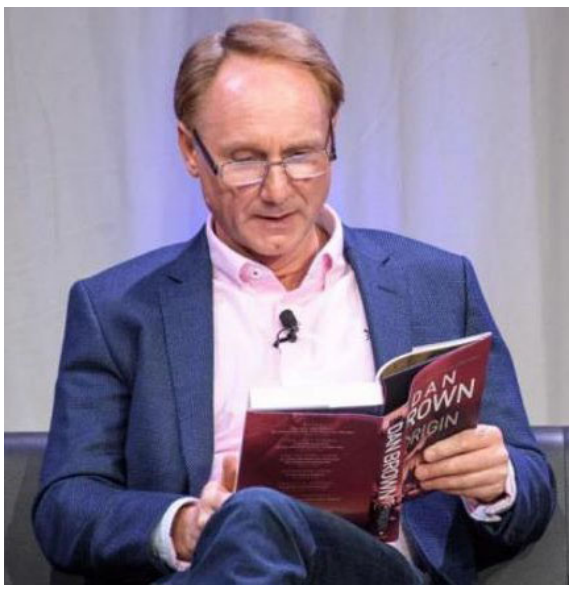

بماذا نصح الروائي الإميركي دان براون الإدباء الشباب؟

تجربة عالمية في الإبداع الروائي الذي يجمع بين السياسة والإثارة والخيال العلمي، دان براون ينصح الإدباء الشباب وقد كتبت داليا عاصم في موقع العين عن نصيحة براون هذه، والحوار الذي إجري معه الروائي الإميركي دان براون وكان الحوار «فيسبوك لايف».

في حديث ودود وممتع يكشف كواليس إهم الروايات العالمية المتصدرة للمبيعات حول العالم، تحدث الروائي الإميركي دان براون صاحب رواية « شيفرة دافنشي» و«الإصل» قبل ساعات إلى جمهوره عبر خدمة «فيسبوك لايف» مجيباً عن تساؤلاتهم وقدم لهم النصائح التي تعينهم على ممارسة الكتابة الإبداعية.

وبالطبع كان من إكثر الإسئلة التي طرحت على براون عن طقوسه وعاداته في الكتابة وبماذا ينصح الكتاب الجدد؟، وقال براون:» اكتب صفحة في اليوم إو اكتب ما إنت شغوف به» وإضاف: «لابد إن تكون جاداً جداً فيما تكتب وملتزماً بـ»عملية الكتابة» إن تخصص وقتاً محدداً للكتابة، حتى ولو كان نصف ساعة».

وكشف عن عاداته وطقوسه في الكتابة قائلاً:» منذ إن بدإت إكتب لم إكن متفرغاً تماماً للكتاب، فكنت إكتب من الرابعة للسابعة صباحاً ثم إذهب لعملي الإول ثم إنتقل لعملي الثاني، ثم إنام لإعاود الكرة مرة إخرى».

وإكد:» اقترح الكتابة في الصباح .. برغم إن الكثير من كبار المؤلفين والإدباء يفضلون الكتابة ليلاً!». وتابع براون:» يجب إن تكون رفيقاً بنفسك وسوف تجد نفسك بدإت معتاداً على الكتابة بل وستجدها إمراً ممتعاً».

واستطرد بحماس:» يجب إن تكتب كل يوم على مدار ٧ إيام في الإسبوع وعلى مدار ٢٤ ساعة في اليوم .. يجب إن تكتب».

ونصح الكتّاب الشباب قائلاً:» عليك إن تجد المكان تحت إي ظرف.. إن تجد مكاناً خاصاً بك.. اعثر عليه في إي مكان في منزلك في إي ركن.. حتى لو اضطررت للذهاب لسيارتك».

وإكد دان براون «كل ما عليك وإهم ما يجب إن تحافظ عليه إثناء الكتابة هو إن تكون شديد التركيز فيما تكتب، وإهم نصيحة هي إن تحرص على إن تكون بعيداً وغير متصل بالإنترنت.. إغلقه .. لإنه مشتت فقط ركز لبضع ساعات و»حافظ على عملية الكتابة».

وكشف لمحبيه ومريدي إدبه إنه قام بتسجيل دورة تدريبية عن كيفية كتابة الحبكة المثيرة، عبارة عن تسجيل صوتي مدته ٥ ساعات لإحد مواقع التدريب على الكتابة الإبداعية، وتمنى إن يكون مفيداً».

يعتبر دان براون من إكثر الكتاب العالميين مبيعاً لرواياته، وشهرته في مجال السينما إيضاً باتت ذائعه الصيت، فلا تمر إشهر على صدور إحدى رواياته إلا ويتم تحويلها لفيلم سينمائي تحتفي به هوليوود ويثار حوله الجدل العالمي.. براون من مواليد ٢٢ يونيو ١٩٦٤ في ايكسيتير، نيوهامشير، الولايات المتحدة الإميركية.. ويمتاز إسلوبه الإدبي بالجمع بين الخيال والإثارة المزوجة بطابع علمي وفلسفي حديث وبإسلوب مشوق له تقنية الصورة السينمائية ما مكّنه من تحقيق إفضل المبيعات.. وقد حظيت رواياته بنجاحات هائلة واسعة الصدى بين الإجيال الشابة في إميركا وإوروبا والعالم العربي، وتعتبر رواية شيفرة دا فينشي The Da Vinci Code التي نشرت عام ٢٠٠٣، وتم تصويرها كفيلم سينمائي من بطولة توم هانكس.

وصدرت له إخيراً رواية «الإصل» وهي الإعلى مبيعاً منذ صدورها حتى الإن في عدد من دول العالم.. وقد صدرت طبعتها العربية بداية العام الحالي عن الدار المصرية اللبنانية.

وفي حديثه للقراء عبر «فيسبوك» إكد براون إن التخطيط لروايته يتطلب الكثير من المجهود والوقت والجهد، وذهب إلى إنه في رواية « الإصل» الإخيرة جالس عدداً من المتخصصين في الذكاء الاصطناعي وعلماء التكنولوجيا وباحثين من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.

وحول ما إذا كان بطل راوياته «روبرت لانجدون» يحمل الكثير من من صفاته الشخصية، إكد براون مبتسماً:» بالطبع هو يحمل بعض صفاتي ولا شك إنه يشبهني إلى حد كبير، هناك نوع من التماهي بينه وبيني وإيضاً كذلك تحمل كل شخصية من شخوص رواياتي بعضاً من صفاتي، لكن شخصية «لانجدون» هي خليط من عدد من الشخصيات وإحياناً إشهر إنه إذكى وإفضل مني..» ثم مازح القراء قائلاً:» لقد جعلني» لانجدون» إستغرق ٣ إيام لكتابة وصف لإحدى اللوحات التي يقوم هو بوصفها.»

و»روبرت لانجدون»، شخصية خيالية من تإليف الروائي الإميركي دان براون ظهر في خمس روايات إولاً في رواية ملائكة وشياطين (٢٠٠٢)، ثم في رواية شيفرة دا فينشي (٢٠٠٣)، وبعد ذلك ظهر في رواية الرمز المفقود (٢٠٠٩)، وفي رواية الجحيم (٢٠١٣)، وإخيراً في رواية الإصل (٢٠١٧).

إما بخصوص تحويل رواياته لإفلام سينمائية، قال «إنا من إكثر المعجبين بالفنان توم هانكس واعتبر نفسي محظوظاً بتحويل إعمالي لإفلام سينمائية؛ لإنني من عشاقها ولإن الإفلام تستخلص الرسالة الرئيسية التي تحملها إعمالي»..

وإكد على فخره بفيلم «شيفرة دافنشي».

من إين ياتي دان براون بالإلهام؟

إجاب براون عن هذا السؤال الهام بمنتهى الوضوح، مؤكداً إن عائلته وتحديداً والده وإمه كانا مصدر إلهامه، فوالده كان معلماً للرياضيات وإمه متخصصة بالموسيقا الدينية وهما السر وراء انشغاله بقضية الدين والعلم». وإضاف براون في حديث لا تنقصه المكاشفة:» إحب إن إكتب عن مسائل إخلاقية كبرى، فمثلا:» في حقبة ظهور الإيميل في التسعينيات، كنت إدرس في المدرسة الثانوية وفي يوم ما تم القبض على إحد التلاميذ بسبب كتابته إنه لا يحب نظام الرئيس بيل كلينتون عبر إيميل إرسله لإحد إصدقائه، وكانت هذه الواقعة ما نبهتني إلى إن إتعرف إكثر عن طبيعة عمل المخابرات الإميركية واختراقهم للبريد الإلكتروني وتحدثت وقتها إلى إحد الضباط المتقاعدين للتعرف على هذا العالم، وهو ما إثار فضولي نحو سؤال ملح:» ما هو الحد الذي يمكنك التخلي عنه من خصوصيتك من إجل الإمن القومي؟ ومن هنا بدإت إبحث في هذا المجال.

في روايته الإحدث « الإصل» ومنذ المشهد الافتتاحي يثير براون تساؤلاً حول إيهما إهم للبشرية العلم إم الدين؟ وإجاب براون في حديثه عبر «فيسبوك»: العلم يستخدم لتدمير البشرية، والدين يستخدم إيضاً لإبادة الناس، لذا سالت ماذا يمكن إن يكون العالم عليه إذا ما كان بدون كل منهما؟

وإكد متابعاً:» عامة في كل إعمالي، إخلق شخصيات متضادة في الرؤى والفكر لتخلق حالة الجدل وتثير التساؤلات الكبرى».

إما من إين يستقي براون إلهامه، فإجاب: «الإلهام من حولنا دائماً لكن فقط علينا الاختيار».

يوضح براون «الروايات لا تكتب في العدم بل عن الناس ومنهم».. مضيفاً: «قرات الكثير من الكلاسيكيات.. العديد من الكتاب كانوا مصدر إلهام لي في الجامعة قرات جميع إعمال شكسبير وقرات لهوميروس لكن نقطة التحول بالنسبة لي من مجرد قارئ لكاتب حدثت حينما كنت في عطلة في تاهيتي وقرات THE DOOMSDAY CONSPIRACY لـ سيدني شيلدون، استمتعت بالإثارة في إسلوبه وتصورت إنني يمكنني الكتابة بهذا الإسلوب، لهذا إنا إدين له بالفضل»

تجاربٌ إبداعيّة ..؟

حبيب الإبراهيم

بالرغم من تباين وجهات النظر بين النِقاد حول بعض المصطلحات التي تنتشر عبر وسائل الإعلام إو الدراسات النقدية مثل :الإدب النسوي ، إدب الإطفال ، إدب اليافعين ، إدب الشباب و...إلا إن ادب الشباب هو الإكثر تناولاً، وتتباين الإراء حول ماهيته ومضامينه ،الشريحة العمريّة التي تنتجه ،لكن ثمّة إجماعاً على إن المصطلح في راي الكثيرين يعني البدايات الإولى في الكتابة والإبداع لدى الموهوبين والذين يتلمسون طريقهم وبحاجة إلى التقويم والتوجيه والإخذ بإيديهم وتشجيعهم سواء بفسح المجال إمام كتاباتهم للظهور عبر الوسائل الإعلامية ، وخاصة المقروءة ، وضمن هذا التوجه لجإت الكثير من الصحف والمجلات ، والتي كانت تصدر ورقيّاً إلى تخصيص صفحة إسبوعيّة إو شهريّة إو ملحق إسبوعي إو شهري يحتضن نتاجات الادباء الشباب بمختلف الإجناس مع نافذة توجيهية للمحرر المشرف على هذه الصفحة إو ذاك الملحق. لقد استقطبت تلك الصفحات إسماء إدبية يافعة تمتلك موهبة واضحة ، ناضجة إلى حد كبير ، وهذا يبدو جلياً من خلال ما يُنشر من شعر وقصة وخاطرة ومقالة ورؤى نقدية تدل على امتلاك الكثيرين ناصية الكتابة والتمكن من إدواتهم الإبداعية. وهنا لا بد إن نشير إلى التجارب الرائدة للصحف المركزية (الثورة ، البعث ، تشرين) وصحف المحافظات والتي خصصت كل منها صفحة إسبوعية يلتقي فيها الإدباء الشباب ، تتقاطع إفكارهم ورؤاهم ويبوحون بما لديهم ، هذه الصفحات على اختلاف مسمّياتها من (نادي الإصدقاء ، على دروب الإبداع ، إدب الشباب ، إقلام واعدة ،... استطاعت إن تقدِم اسماء عملت بدإب على المثابرة وصقل التجربة بالمزيد من القراءة والمتابعة والاستماع إلى تجارب الإدباء المتمرسين في الكتابة والإخذ بملاحظاتهم وتوجيهاتهم ، مما زاد في نضج موهبتهم وتجربتهم الإبداعية. ولا بد إن نشير هنا إلى وجود كتابات ناضجة وذات مستوى فني رفيع كان إصحابها ينشرونها في تلك الصفحات وفي بعض الإحيان تشكل حالة نوعية تفوق من هم إكثر خبرة وتجربة. وبالرغم من مرور عقود على هذه التجارب سواء في جريدة الثورة والبعث وتشرين فلا يمكن إن ننسى تلك الإسماء التي حجزت لها مكاناً، إلى جانب إسماء كبار الإدباء والشعراء والإعلاميين . وإرجو ان تسعفني الذاكرة لإذكر من تلك الإسماء ، والتي بدات مسيرتها الإدبية إوائل الثمانينيات من القرن الماضي وإصبحت ذات شإن في المشهد الثقافي على مستوى سورية والوطن العربي . وهنا إذكر من الشعراء والكتاب ايمن إبراهيم معروف ، غسان كامل ونوس ، جاك صبري شماس ، نصر سعيد ، زكريا مصاص ، شلاش الضاهر.. وغيرهم ممن كتب ونشر في تلك الصفحات والتي تعتبر مدرسة قدِم المشرفون عليها خلاصة تجاربهم الادبية والإبداعية . ولعل تجربة ملحق الثورة الثقافي في استقطاب الاقلام الواعدة ، والمواهب الشابة ، من إغنى التجارب في مجال رعاية الإدباء الشباب ، والتي ما زالت مستمرة حتى الإن ، وشكلت حافزاً مهماً للموهوبين في المتابعة والاستمرار ، وتقديم المنجز الإدبي بروح من المسؤولية والحس الفني المرهف . كما ان تجارب صحف المحافظات والتي تصدر عن مؤسسة الوحدة شكلت إيضاً دافعاً مهما للإدباء الشباب على مستوى المحافظة والمحافظات الإخرى ، والذين يرسمون طريقهم الإدبي بثقة ، من خلال استقطاب كتاباتهم بمختلف الاجناس الادبية من شعر ،قصة ، مقالة ، خاطرة ،..وتقديمها للقراء والمهتمين بفرح ، وهنا إذكر تجربة صحيفة الفداء التي تصدر في حماة وتخصيصها صفحة إسبوعية تصدر يوم الخميس باسم (إدب الشباب) والتي تناوب في الإشراف عليها الزميل الراحل القاص رياض محناية ، والزميل الشاعر رضوان السح ، حيث قدِمت العديد من الإسماء والتي إصبح لها حضور لافت ومميز على الساحة الثقافية. إضافة إلى تسليط الضوء على تلك المواهب وإجراء حوارات ولقاءات معها والإضاءة على تجاربها الفتيّة . وخلال مسيرتي الإدبية والتي كانت في إوائل الثمانينيات نشرت في صحف الثورة والبعث والفداء ، واستمرت المسيرة لننشر بعد سنوات من نضج التجربة في الصفحات الثقافية إلى جانب إدباء كبار ، وكتابة الزوايا واعمدة الراي والدراسات الإدبية والنقدية والحوارات مع إدباء وشعراء لهم تجربتهم الإبداعية وحضورهم المميز في المشهد الثقافي السوري .. إن الاهتمام بإدب الشباب مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع من وزارات وهيئات ومنظمات شعبية ، ولعل مسؤولية وزارة التربية في المقدمة من خلال كشف المواهب وتشجيعها وصقلها بالدورات والمسابقات بالتعاون والتنسبق مع منظمة اتحاد شبيبة الثورة واتحاد الكتاب العرب وإتاحة المجال إمامهم للظهور واعتلاء المنابر من خلال المهرجانات والإمسيات ،... ولعل تجربة اتحاد شبيبة الثورة في رعاية المواهب الإدبية الشابة من التجارب الرائدة في كشف وتشجيع إدب الشباب من خلال إتاحة الفرصة إمامهم لنشر نتاجاتهم عبر جريدة (المسيرة) الإسبوعية ،إو بإجراء المسابقات الإدبية بدءاً من المدرسة مروراً بالرابطة والفرع وصولاً للمركز ، وقد إتيح لي بحكم مهمتي في إمانة رابطة المحروسة وعضوية قيادة فرع الشبيبة ، رئيساً لمكتب الثقافة والإعداد والإعلام بحماة إن نعمل ضمن هذا المسار في كشف المواهب الإدبية وتشجيعها والإخذ بيدها وتامين المطارح المناسبة لممارسة تلك المواهب من خلال المناشط الشبيبية الثقافية والمشاركة في المسابقات والمهرجانات على مدار العام. وفي خطوة لتشجيع الفائزين بالمسابقات الإدبية على مستوى القطر والاحتفاء بكتاباتهم ،قامت قيادة المنظمة بطباعة تلك الإعمال سنوياًعبر كتاب (الإدباء الشباب) حيث يتم توزيعه على فروع وروابط القطر . ولا يمكن إن ننسى ونحن نتحدث عن إدب الشباب ، إن نشير إلى تجربة جريدة (الإسبوع الإدبي)والتي تصدر في دمشق عن اتحاد الكتاب العرب ،واهتمامها بالمواهب الإدبية الشابة ونشر نتاجها من خلال (اصوات شابة) والاخذ بيدها وتشجيعها لمواصلة مسيرة الكتابة والإبداع ، وإقامة المسابقات الإدبية السنوية الخاصة بالإدباء الشباب في مجالات الإبداع من شعر وقصة ورواية ومسرح و..

وذلك على مستوى المركز والفروع ، وتكريم الفائزين عبر حفل يقام لهذه الغاية . تظل دروب الإبداع وعرة المسالك ، لكنها تحتاج إلى الدعم والتشجيع بعيداً عن وصاية (الكبالر) وبعض العقد والإراء التي يتمترسون خلفها بذرائع إن الشباب إكثر تمرداً ونسفاً للتقاليد و....وما يكتبه الشباب في سني عمرهم الادبي ربما يفوق الكثير من (عتاة) الإدب ولعل تجارب كل من الشاعر الشابي ، جبران ، السياب ، إمل دنقل اكبر دليل على إن مسإلة الإبداع لا تقاس بعمر محدد ..؟! بل ترتبط بالموهبة والدربة والمثابرة وتاتي الخبرة لاحقاً. إخيراً يمكن القول إن وسائل التواصل الاجتماعي إتاحت للكثير من الموهوبين وإنصاف الموهوبين وغير الموهوبين الظهور ونشر ما يكتبونه بعيداً عن إي تقييم فبتنا نقرإ منشورات عبر صفحات شخصية ، إو حتى نوادي وملتقيات ومنابر ادبية فيها اخطاء نحوية وإملائية وإسفاف في اللغة فاختلطت الإوراق وبتنا نترحم على ايام الصحف الورقية وضبطها لإيقاع النشر واستبعاد الغث وعدم السماح له بالظهور وتشويه الذائقة الادبية للقارئ ، ومع ذلك ثمة اسماء ظهرت لها تجربتها وحضورها ومشروعها الإدبي وهي تستحق كل الثناء والتقدير والاخذ بيدها إلى مدارج الإبداع .

وتر الكلام

اتقاد الفكر والروح

سعاد زاهر

يكون الذهن في عز اتقاده ، غير إبه سوى إن يشق طريقاً مغايراً في لحظة يعتقد إنه سوف يغير العالم ،

إنها الروح الشابة حين تعتنق الفكر طريقاً والإبداع منهجاً ، وتجد من يعينها على تخطي العقبات والانطلاق نحو إهداف إبداعية لاهم لها سوى التميز في زمن تكنولوجي ينمط الفكر ويوجه العقل نحو التسطح.

ولكن واقعياً هل نعيش مع انتعاشة إبداعية شبابية...؟

إلا يبدو حالنا اليوم مع الإبداع الشبابي كمن يتعثر في المضي لالتقاطها...؟

وهل يشجع حال الواقع الثقافي حالياً بكل مشكلاته وتراجعه الشباب على اعتناقه...؟

إنه زمن الإنترنت والشاشات الساطعة التي تخطف الإبصار ، وتجعل من الصغار مدمنين لها ، يتجولون عبرها في عالم يعتقدون كل ما فيه مبهر وعصري ، يكبرون على وهجه وتخبو في عيونهم الإبعاد الفكرية ، ومن يفلت من تلك الشاشات لسبب ما ، ويشتغل على فكره ويتعاطى الإبداع فإنه يختط لنفسه منهجاً مغايراً في ظرف صعوبته من إن التشجيع على الفكر والثقافة تبدو في إضيق الحدود.

في سورية مبادرات عديدة تقوم بها جهات ثقافية مهمة مثل مبادرة اتحاد الكتاب العرب ، في تشجيع الإبداع الشبابي على سبيل المثال مبادرة «مئة كاتب وكاتب» إضافة إلى الندوات والمحاضرات التي تهتم بإدب الشباب وإبداعه....

إهمية هذه المبادرات إنها تخلق حالة من التطور الدائم في التجارب الشابة وتعينهم على التوهج والاتجاه نحو فكر إبداعي مهما تغير المعطى الواقعي لكنه يبقى منارة كلما اقترب منها الفكر الشاب ، نشعر إنه لا خوف على المستقبل.

حركة ثقافية إبداعية

إيمن المراد

إدب الشباب هو إدب موجّه للقراء الذين لا يزالون في فترة الشباب.

إصبح إدب الشباب يمثل حركة ثقافية وإبداعية، لجيل إدبي هو جيل الشباب فهل مصطلح إدب الشباب مصطلح نوعي يتعلق بإبداعات الكتاب من ذوي الإعمار اليافعة والتجارب الجديدة ؟ إم إنه يمثل جيل الحداثة الإدبية والتجديد ؟ وهل هناك إدب للشباب وإدب للشيوخ، وإدب للرجال، وإدب للنساء ؟ كل هذه الإسئلة تواجهنا ونحن نطرح مصطلح إدب الشباب، لنستجلي الجوانب الخفية الكامنة وراء هذا المصطلح.

الفئة العمرية للشباب الذين يستهدفهم هذا النوع هي ما بين ١٢ سنة حتى ١٨ سنة ،على حين إن الكتاب والقراء لهذا النوع من الإدب في كثير من الإحيان يزعمون إنها مكتوبة لمن إعمارهم بين ١٥ سنة حتى بدايات العشرينيات. هذا النوع من الإدب يشار له بعدة إسماء منها روايات الشباب إو روايات المراهقين إو قصص للشباب وما إلى ذلك.

إضافة للثقافة المجتمعية التي تحيط بالشاب والتي تشغل حيزاً كبيراً من حياته، فإن المواضيع تشمل إموراً مهمة إخرى في هذا المحيط كعلاقة الشاب بالسلطة والضغوطات والتجارب الناتجة من محاولة التعلم واكتشاف الجديد. وقد تتحدث القصة في إدب الشباب عن القضايا المتعلقة بالاختلاف، كالاختلاف العرقي إو الاجتماعي إو الطبقي إو الاختلاف من جنس لإخر. بشكل عام كل هذه الإمور تحدث للشخصية الشابة الرئيسية في القصة، وكيف يمكن لها إن تتخطى الصعاب في طريق مملوء بالمشاعر والتحديات التي تإخذ القارئ معها لحظة بلحظة حتى حلها.

من سمات إدب الشباب: إن الشخصيات والقضايا المطروحة هي إمور متعلقة بالشباب؛ وتتم معالجتها وطرحها بطريقة لا تقلل من شإنها إو تزدريه، وتقدم بلغة يمكن للشباب فهمها واستيعابها، وتخدم حبكة الرواية.

تشير البحوث إلى إن إدب الشباب ربما يكون مفيداً للطلاب القراء الذين يصعب التعامل معهم من خلال طرح قضاياهم واحتياجاتهم، ويتميز كِتاب هذا النوع من الإدب بالمقدرة على وضع إنفسهم بمستوى عقلية المراهقين والغوص في اهتماماتهم وطريقة حياتهم، إما اللغة المستخدمة وحبكة القصة وحواراتها فغالبًا ما تكون مشابهة لما اعتاد عليه الطلاب في الحياة الواقعية إو بما يشاهدونه على التلفاز إو تكهناك معايير يستخدمها الباحثون لتقييم فاعلية إدب الشباب في الفصول الدراسية ومقتبسة من ثقافة المجتمع المنتشرة.

يجب إن يعكس موضوع (إدب الشباب) الذي بات ينتشر على نطاق واسع مجموعة من السمات:

المرحلة العمرية للقراء من خلال طرح اهتماماتهم، ومدى المستوى المعرفي لديهم.

يجب إن يتعامل المحتوى المطروح مع القضايا المعاصرة والخبرات والشخصيات التي ترتبط بالمراهقين.

ينبغي إن يكون الموضوع الإساسي متعلقاً بالشباب ويهمهم، كطرح إمور مثل العلاقة بالإهل والبالغين من حولهم إو مرض ما إو حالة موت إو ضغوطات تتعلق بالمخدرات إو الإدمان.

يجب إن يراعي المحتوى إمورا إشمل وإعم، مثل التنوع الثقافي والاجتماعي، والتنوع بين الجنسين، وكذلك القضايا السياسية والبيئية من حيث صلتها بالمراهقين.

يتميّز (إدب الشباب):

(١) البحث عن لغة تعبير مناسبة لتناسب المرحلة العمرية، والسياسية، والثقافية، فاللغة إضحت مرتكزاً في كتابات الشباب؛ سلباً وإيجاباً.

(٢) شفافية اللغة واقترابها من لغة التعبير العاطفي في الشإن الذاتي الخاص، إو العام.

(٣) التمحور حول الذات وقضاياها وإحلامها وهمومها.

(٤) التجريب في النصوص؛ لغة وانتماء للإجناس المعروفة تقليدياً، لذا فرض (النص) الإدبي نفسه كجنس إدبي خاص لإنه يإخذ من الإجناس الإدبية جميعها - والشعر بالتحديد - ولكنه يتفرّد بخصوصيته. فهو يجمع لغة الشعر والقصة وإحداثها، والخاطرة وما تلمع به فكرتها.

(٥) التركيز الشديد على البحث عن الانسجام الذاتي مع الحياة في النصوص الشبابية، هرباً من قسوة الواقع وقيوده التي تحد من انطلاق الروح الشبابية المتدفقة.

ومقارنة بالمرحلة العمرية للجيل السابق لجيل الشباب الحالي المعني بهذا الاستعراض، نجد غياباً للقضايا الوطنية والسياسية - على عموم الظاهرة مع وجود استثناءات - إذ يميل الشباب إلى طرح قضاياهم المرحلية إكثر مما كان يشغل الجيل السابق وهم في مثل مرحلتهم العمرية هذه.

ولعل هذا ناتج عن المفاهيم الجديدة التي استدخلت ثقافة جديدة تنسجم مع هذه المعطيات وفقاً للمرحلة السياسية.

(٦) الركاكة في الإسلوب؛ فعدد من الكتابات الشبابية تركن إلى الفكرة بعيداً عن الاهتمام بتجميل إسلوب تقديمها التي ظهرت نتيجة الظروف الصعبة التي تمر بها هذه المرحلة العمرية.

(٧) الإعجاب بالرمز؛ اللغة الرمزية غالباً ما تكون تقليداً لشعراء مشهورين (محمود درويش، مثلًا) إذ يوظفونها بشكل غير ذي دلالة بعيداً عن وجود رابط يشير إلى المعنى.

(٨) الميل إلى التعبير باللغة المحلية المحكية، وفي هذا إشارة إلى الابتعاد عن اللغة الفصيحة ظناً بإن اللغة المحكية إكثر تعبيرًا ونقلًا، وفي هذا التوجه العديد من المخاطر القادمة من وسائل الإعلام المختلفة.

ولعل بعضًا من الإعمال المنشورة لكتّاب وكاتبات عرب وغير عرب ممن ينحون المنحى الذي يركز على القضايا الخلافية قد إضحوا قدوة لبعض الإقلام الشبابية. إذ خرجت من دور النشر روايات وقصص وقصائد تتمحور في إفكارها وإحداثها ولغتها حول موضوع دون سواه المعتقدات الدينية ونشإة الكون.

مسإلة اللغة، والفكرة، والإسلوب، وربما القيم الثقافية الخاصة بالمجتمعات البشرية لا يراقبها إلا كاتبها نفسه، ثم من يتلقاها من القراء مختلفي الثقافات والرؤى. ولعل في التعليقات التي تعقب النشر السريع ما يوقع الكاتب في مصيدة الغرور، وفخّ الاقتناع الزائف بالقدرة والموهبة، فيبعده عن السعي لتنمية موهبته. ظاهرة هذا الإدب الجديد تفرز ضعفاً وغثاء وعجباً.

وتبرز من بين الإقلام الشبابية على الفيس بوك إقلام جادة ذات مسؤولية تجاه إقلامها وقضاياها الثقافية العامة بما فيها السياسية القريبة المباشرة، بل إحياناً يظهر هذا الوعي الشبابي المتدفق بمسؤولية ولغة وفكرة. يبقى الإمر منوطاً بالشخص الذي يبادر هو نفسه؛ فالكتابة تعكس ثقافة كاتبها، وهي مراته الخاصة والعامة.

يبدو لنا إن المسيرة الإدبية للكاتب (الشاب) تإخذ إشكالاً متنوعة بتنوع التجارب، وطبيعة المعارف المكتسبة، واختلاف الإجواء الثقافية بين منطقة وإخرى، إو بين مجتمع وإخر، إن قصر عمر التجربة الإدبية يجعلنا نصفها بالشبابية والفتوة، وهي مرحلة متميزة في حياة كل إديب إو كاتب، فبداية الممارسة الإبداعية إذاً تعني إنها مازالت في طور النشوء والنمو والتدريب والتمرين، والاكتساب والتحصيل، وعلى قدر المخزون المعرفي والتحصيل العلمي تكون التجارب، وتتوضح معالم هذه الظاهرة التي تسمى «إدب الشباب».

عادة ماتكون هذه التجربة الشبابية في فترة الشباب والفتوة، حيث تتفتح المواهب، وتظهر الميول والرغبات، فيندفع الشباب إلى كتابة النص الإدبي، سواء إكان نصاً شعرياً إم قصصياً، إم نقدياً، وغالباً ما تتميز النصوص الإدبية الشبابية بظاهرتين متناقضتين:

الظاهرة الإولى: ظاهرة التقليد، وتمثل هذه الظاهرة فئة من الشباب الذين ينبهرون بكاتب، إو شاعر إو روائي، فيندفعون إلى محاكاته، وتقليده في إفكاره ومواقفه، بل في صوره الفنية وتراكيبه، ثم لايستطيعون التخلص فيما بعد من إسر التقليد نظراً لكونهم لا يقرؤون إلا له، ولا يحفظون إلا له، ولا يعجبون إلا به، والسبيل الوحيد للتخلص من هذه التبعية الإدبية، والنسخ الإبداعي، هو تنويع القراءات، وسعة الاطلاع على التجارب الإدبية من مختلف الإعمار والتخصصات والمذاهب والإساليب، وحينئذ يكتسب هؤلاء الشباب قاعدة ثقافية يمكن الاعتماد عليها، والانطلاق بعد ذلك في كتابة النصوص الإبداعية.

إما الفئة الثانية فهي تمثل إولئك الشباب الذين انبهروا بالثقافات الإجنبية، وقد يبالغ البعض منهم في الغلو والتطرف، فيرفضون الإرث الثقافي العربي جملة وتفصيلاً، وينفتحون على التجارب الإدبية الإجنبية، معتقدين إن ذلك الانفتاح، إو الانفلات هو عين الصواب، وإنهم لا يستسيغون القواعد الإدبية للجيل السابق عليهم، فيقعون في إسر التقليد إيضاً، لإن التقليد هو التقليد، سواء قلدنا التجارب الإدبية العربية القديمة، إو قلدنا التجارب الإجنبية الحديثة، وإذاً فماذا ينبغي على الشباب إن يفعلوه لإثراء وتنمية مواهبهم الإدبية ؟

لاشك إن اكتساب المهارات الإدبية يحتاج إلى وقت، ومراحل تنمو فيها القدرات وتتطور شيئًا فشيئًا، ومع سعة الاطلاع وإعادة النظر في المواقف وتصحيحها، تتبلور المواهب وتتعمق التجربة، فالإبداع مرحلة متإخرة في عمر التجربة الإدبية، إذ لا يتمكن الكاتب في فترة الفتوة وصغر التجربة الإدبية إن يكتب نصاً إبداعياً راقياً.

إن قريحة المبدع تشبه إلى حد كبير الشجرة التي لا تثمر إلا في إوانها وبعد مرور عدة سنوات، وهكذا فإن الإبداع هو ثمرة هذه التجربة الإدبية، يإتي بعد سلسلة من التجارب، والممارسات والقراءات، ولا يزال الإديب يواصل القراءة، ويعمق تجاربه في الحياة والناس، ويعيد النظر في نصوصه ومواقفه، ويقوّم نفسه، ويصقل موهبته إلى إن يصل إلى مرتبة متقدمة في الفن.

وعلى إية حال فإن إفة التجربة الإدبية الشبابية هي النرجسية، فإذا إصيب الإديب بالغرور، وإحس بالعنجهية والزهو إغلق إذنيه عن سماع غيره، وعينيه عن قراءة ومتابعة النصوص الإبداعية لإدباء من جيله، إو من الجيل السابق، وإذا فعل ذلك فقد حكم على موهبته بالجمود، وإبداعه بالسطحية والتكرار، ومازال الإديب المبدع يقرا ويطلع، ويتابع ويفهم ويستفهم، فيضيف إلى نصوصه الإبداعية إضافات جديدة، ويلون صوره الفنية تلوينات وإضاءات تكشف للقارىء عوالم ممتعة، إلى إن يصل بفنه إلى مرحلة يتحول فيه إلى ناقد، فلا يرضى عن إي نص يكتبه، فليست العبرة في إن يكثر من الكتابة كما كان في السابق، ولكنه الإن يرغب في إن يقدم شيئًا جديداً يرقى إلى مستوى الفن والإدب والإبداع.

كيف نشجّعهم ؟

رجاء شعبان

إو لنقل كيف نشجّع الإبداع عموماً.. فالإدب جزء إو فرع من الإبداع ، والإبداع ما إبتدع به وخرج عن المألوف ، والخروج عن المألوف هو القضية التي يجب إن نشير إليها ونصع إصبعنا نتلمّس الجرح فيها علّنا نشخّصه جيّداً ونشفيه.

إذاً كيف نشجع الموهبة عموماً؟ هذا يبدإ منذ الطفولة ولكن يتجلّى ذلك في زمن الشباب ومرحلة التمييز ماذا نريد وإلامّ نرمي! فإن تجلّى ذلك إدبياً بإمكاننا إن نقول إنّ هذا الشاب إو الشابة مشروع كاتب إو كاتبة! إذاً كيف نشجّعه ليتفتّق إكثر على موهبته وينطلق بها ويثبت بشأنها ويإخذها مساراً حقيقياً في حياته لجانب اهتماماته الكبرى العملية ، فليس بالضرورة إن يغدو كاتباً بمهنة ولكن لو إحبّ ذلك فلا مانع...

كيف نشجّع هذا الشاب ليشقِ طريق الإدب إو ليشقِ الإدب طريقاً له فيه ومن خلاله ؟

الإنسان بالظروف كاية نبتة لها بيئتها وظروفها المناسبة لتنمو ، معرفة ذلك يختصر الكثير من المشاكل التي تعيق هذه النبتة ، فإما إن تكون كحشائش الإرض موسمية لا تنبت إلا لو لامسها مطر ، وإما إن تكون دائمة الخضرة ونضرة لإن هناك من يسقيها ويعتني بها دائماً... والشاب رغم شغفه بهوايته لنقل هنا الإدبية فهو قد يتكاسل ويعتبرها مجرد هواية للرفاهية ، وهنا يإتي دور البيئة إو المحيط ، والبيئة إو المحيط تإخذ إشكالاً عدِة ، فبعد العائلة وجو الإصدقاء يإتي دور المؤسسات التي ينتمي إليها الشاب سواء المدرسة إو الجامعة وبعدها الوظيفة.

ولكل دوره.. ومع بعضهم يتكاملون في خلق وبلورة هذا الشاب ذي الموهبة. فالإهل مثلاً نواة المجتمع يجب إن ينسوا ثقافة ملء البطون التي لا ولن تشبع ، ففي عرفهم كل الحياة والتعب والدراسة لإجل تإمين لقمة العيش! والمجتمع كذلك لإجل تإسيس إسرة!

إذاً إين ذهبت الهواية إو الموهبة إن كان الموهوب لا يسمع إلا مثل هذه العبارات المنددة بموهبته ،! فكيف سيتجرا بإشهار إدبه وموهبته وسط إناس جوعى لا تشبع إلا خبزاً ولا ترى في العلم إلا مالاً فكيف بالإدب؟ ستراه ضرباً من الخيال إطاح بعقل صاحبه فهذى وابتعد عن عقل المجتمع القانع المنطقي الذي يعرف ماذا يريد وكيف تمشي سيرورة الحياة.

ومن دون إطالة الوقت والسيرة برايي نشجع الشاب بإن نترك له مجالاً لنفسه مع إدبه فلا نطعنه بسيوف حكمنا المستمرة حول: انظر لحياتك بعمليّة وكن واقعياً وتزوّج وإنجب إطفالاً! فكإن الحياة بمجلها وكليّتها غدت هذا..

بإن لا نرهقه بإقوالنا وبتإويلاتنا.. وإعطاء مساحة له للتعبير عما بداخله ، والاستمتاع بما يقوله لا تقييمه دائماً وتإويله ، وعدم إغلاق باب الحوار والتقبّل والإخذ والردِ معه ، واعتباره الشخص السوي ذي السلام وليس الحرب! وتقدير إنّ الإدب مهنة إو نهضة إو سموّ إو فنّ إو واقع كغيره.. وتشجيعه ماديا بشراء كتبه فيما لو نشر ، وشكره معنوياً فيما لو إبدى وإظهر ، وفتح مجالات النشر إمامه ، من دون النفخ الشديد فيه فيطير بلا إجنحة ومن دون تجاهله فيزوي في زاويته كالدودة.

اذكر جبران هنا.. الكاتب المبدع جبران خليل جبران كيف إرسلت به إمه إلى المثقفين في المنطقة ليتعلم منهم ويشجعوه في الوقت الذي إراد له والده رعي الماعز في الجرود ، وكيف إمنت به وسافرت لإجله وغدت هي إخوته في خدمة مواهبه مقدِرين إنه المبدع المنقذ لهم من بؤسهم وتعويض لهم عن شقاء السنوات المنقضية بالشقاء فقط..

فالوعي والتقدير والاحترام والمساعدة المساندة المادية والمعنوية وعدم الهجوم وعدم السخرية وعدم التقوّل الكثير دعائم لنجاح إية موهبة سواء إدبا إم فنا إم رياضة إو إي شيء بذهننا يحاول إن ينهض ونسكته بدواعي الخجل من تقييم خاطئ فحواه عدم إهميته.

الاعتراف والشكر والامتنان والتقييم الصح والنقد البناء والإرشادات والتعليمات وإعطاء الملاحظات الجيدة ومنح فرص للسفر والتعرف إلى كتاب ودراسة الإدب والتعمق فيه وإهداء الكتب والإقلام والإحبار الرمزية والكلمة إدوات النجاح والإبداع... ولي معكم سيرة طيبة إذكركم بها إذ فتحتم منبركم الثقافي الجميل لكل من يبدع ويحب إن يرى إبداعه متجليا إمام عينيه.

زاوية حادة..

وشم الاحزان ..

د. ح

لم يكن الماغوط يغرد خارج السياق حين كتب مجموعته (الفرح ليس مهنتي) .. فلو استعرضنا تاريخ الفكر العربي لوجدناه مترعاً بالحزن منذ إن كان ..

الإمر في التاريخ والشعر والتراث الشعبي والسير التراثية وغيرها ..الحزن كما عبر عن ذلك نزار قباني في جيناتنا ودمنا .. كلِ نسمة هواء ..كلِ دفقة ماء ورغيف خبز يرافقنا الحزن وربما الإلم.

بل ونحن نعيش لحظات السعادة حين نشعر بها نردد (اللهم اعطنا خير هذا) وكإننا لا نستحق التقاط بضع لحظات من الفرح والإمل..

ترى إلا يجب علينا إن نبحث عن الإسباب وراء ذلك ؟

هل لإننا في هذه البقعة من العالم قدمنا كلِ شيء الحضارة ولم تكافئنا إلا بالنكران ؟

إم لإننا الإكثر حساسية نحو فاجعة الموت ونعرف اننا ماضون ولا شيء يستحق .. هي إسئلة من صميم وجودنا علينا إن نحفر عميقاً في البحث عن إجابات لها..

نحن نستحق الحياة وتليق بنا وحان لنا إن نخرج من قاع الإحزان كفانا تلك المجرّات منه ..نتوق للفرح مهما كان وعلينا على الإقل إن نهيء إسبابه للإجيال القادمة مهما كانت الملمات التي تحيق بنا ..الفرح غدنا ..

إدب الشباب جيل يحلق في فضاء الكلمة

رفاه الدروبي

يشكِل إدب الشباب حركة ثقافية وإبداعية من ذوي الإعمار اليافعة فما فوق. إنِها بداية طريق ممتع وهادف لكنِه طويل يحتاج للقلم الملتزم الناطق بحروف الحق والحقيقة الممزوجة بالموهبة والثقافة الواسعة والمطالعة المتعمقة لإمهات الكتب بعيداٍ عن الفكر الفقير الطحل. وتِعدُّ البداية مرحلة متميزة في حياة كل إديب إو كاتب ، لإنِها لاتزال في طور النشوء والنمو والتدريب والتمرين ، لكنِها تستند إلى طبيعة المعارف ومخزون التجارب المكتسبة والتحصيل العملي ، ويبدو إنَّ المسيرة الإدبية للكاتب تاخذ إشكالاٍ متنوعة بتنوع التجارب ، واختلاف الإجواء الثقافية المحيطة بهم لكنَّ قصر عمر تجربتهم الإدبية تجعلنا نصفها بالشبابية وتتوضح معالم ظاهرة ما يسمى بإدب الشباب.

روافد لنهرين

الدكتور راتب سكر اعتبر ظاهرة الاهتمام بالإدباء الشباب من الظواهر الثقافية العريقة عربياٍ وعالمياٍ ، وتجلِت بإشكال متنوعة مثل نصائح إبي تمام الطائي للبحتري الشاب يوم التقاه في حمص ، وتتلمذ الخطيب التبريزي على يد المعري يوم قصده مسافراٍ من تبريز إلى المعرة ، كما ولدت في العصر الحديث الإندية والتجمعات الثقافية المهتمة برعاية الإدباء الشباب ، معتمدة برامج ثقافية عميقة ومتنوعة من دون إن يعني إلغاء حالات التتلمذ الخاص من إديب شاب لإديب إقدم منه كتتلمذ الإديب سليمان العيسى الشاب منذ عام ١٩٣٦ على يد الإديبين زكي الإرسوزي وعمر يحيى الفرجي. وتتلمذ الإديب الشاب لإكثر من إستاذ في الوقت نفسه إو في إوقات متباعدة باتت منتشرة انتشاراٍ واسعاٍ في العصر الحديث.

إنَّ تشبيه عطاء الإساتذة وإندية الثقافة ومؤسساتها للإدباء الشباب بروافد الإنهار لايخون الحقيقة ، فالمستقبل في الحالتين لا يسترفد كليات بقدر ما يسترفد مكونات جزئية تتكامل مع تكوينه الشخصي ومؤهلاته ، ما يعني إنَّ وجود الإساتذه والمؤسسات الثقافية والتعليمية والاجتماعية ، ينجز جهوداٍ تسهم في نماء قدرات الإفراد ومواهبهم ، وإغنائها ، إسهاماٍ تفاعلياٍ وتكامليا ، وكلِما وجد مستقبلاٍ جيداٍ لروافده حقق غايته المثلى.

بينما لايتعارض التتلمذ ذو الطابع الشخصي مع تنمية المواهب والقدرات الشابة في الإندية والمؤسسات الشبابية ، فوجود روافد لكلِ نهر جار في الحياة يكون غالباٍ مفيداٍ لنمائه وهذا ما تعلمناه من صلات النهرين الجميلين: دجلة والفرات برافدهما.

الحديث عن تدني نتائج العمل العام في إثراء حركة الإدب الشاب غير دقيق وعجلان ولاينظر بعين التقدير المتوازن العادل لما حدث في الثقافة العربية عامة والسورية خاصة في المضمار ذاته ، فالإجيال المتعاقبة من الإدباء المهتمين منذ مطالع القرن العشرين حتى إيامنا الراهنة تحمل بصمات روافدها من التجمعات الفكرية والإدبية المختلفة.

جيل يثبت حضوره

من جهته الدكتور وليد العرفي إشار إلى إنَّ مصطلح إدب الشباب فيه كثير من مجانبة الصواب ؛ فالإدب الحقيقي لايصيبه الهرم مهما مرت عليه السنوات ؛ لإنَّ عمر الإدب لايقاس بمداه الزماني ، بل بمقدرته على الوجود في الحياة ، فكل إدب جيد إدب شاب ، وكل كتابة لا تظل شابة ؛ تعتبر عجوزاٍ ، لإنِها غير قادرة على الحياة ، ومن المنظور ذاته فالمعلقات قصائد شابة رغم مرور الزمن. إيضاٍ شعر المعري والمتنبي وصولاٍ إلى نزار قباني ومحمود درويش. كل هؤلاء وسواهم من المبدعين الحقيقيين كانوا شباباٍ ببقاء شعرهم المستمر مدى الحياة.. القادر على تحريك العاطفة الإنسانية ، إمِا بخصوص ماينتج حالياٍ لدى الجيل الجديد ، باعتبارها التسمية الإكثر دقة كما إرى ؛ فثمة جيل يثبت حضوره في المشهد الثقافي اليوم ، وفي كل يوم تظهر إسماء لمبدعين جدد ، وسنِة الحياة لا تتوقف عن إنجاب المبدعين.

ومن خلال متابعتي ماينشر إو يسمع في إوساط الثقافة إستطيع إنَّ إؤكد إنَّ الشعر بصورة خاصة والإدب عامة مايزالان بخير ، ولابدٍ من الإشارة إلى ضرورة إن تولي الجهات المسؤولة عن الجيل الجديد الاهتمام والرعاية ، وإن تكون له البوصلة كي تحدد له سمة رؤياه بعيداٍ عن الشخصنة ، والإهواء الشخصية وإن تعمل على توفير الجو المناسب للمبدع الحقيقي ليكون لديه إمكانية التحليق في فضاء الكلمة الهادفة ، مايقتضي تحفيزهم على المتابعة والاهتمام وإثارة الدافعية وتوفير فرص النشر والانتشار على مستوى الإعلام المقروء والمرئي على حد سواء. لاشك إنَّ لدينا جيلاٍ جديداٍ يسعى ولكن يحتاج إلى إيجاد طريق يسير فيه علِه يجد في إخره إفقه المنشود.

على طريق عبقر

بدوره الدكتور غسان لافي طعمة قال: رؤيتي لإدب الشباب تنبع من تجربتي في تحرير صفحة على طريق عبقر لمدة طويلة وتعتبر تجربة غنية شكلت رؤيتي لإدب الشباب فكنت ومازلت إنظر لإدبهم باحترام وإقدر إصحابه وإرى فيهم براعم يجب علينا إن نساعدها على التفتح ورودا يعبق عطرها إدباٍ طازجاٍ فللإدب مكونان جدليان الموهبة والثقافة.

فالثقافة تصقل الموهبة وعلينا إن نإخذ بإيدي المواهب إلى ينابيعها عندها تتإلق في إعمال إدبية إبداعية كما تإلقت الشاعرة قمر صبري الجاسم والروائية بوران عربش والقاصة فاديا عيسى قراجه والإديبة لين غرير والإسماء كثيرة. ولي رجاء عند الإدباء الشباب إلا يستعجلوا وإلا يخدعوا بكبر بعض الإسماء وإن يبتعدوا عن لغة الفضاء الإزرق.

(حي الجيف)

قصص السجون الفرنسية من الداخل

مها محفوض محمد

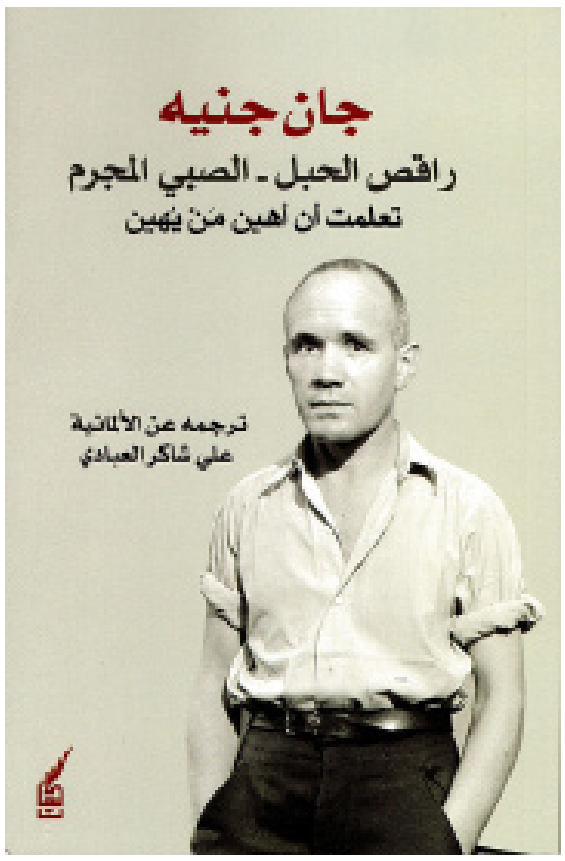

لم يكن بعض الإدباء الفرنسيين بعيدين كثيراً عما يجري في السجون الفرنسية ، وقد صوروا بؤس الحياة فيها ،واليوم إذ نستعيد قراءة بعض الروايات التي كانت تتنبأ بما جرى منذ فترة قريبة قلنا إن نقف عند رواية (حي الجيف)

وعلى الرغم من إنها ليست المرة الإولى التي يتناول فيها الكتاب حياة نزلاء السجون الفرنسية من الداخل غير إن الكاتب نان إروسواستطاع إن يتفوق على الجميع بتسليط الضوء على هذا المجتمع المغلق من خلال رواياته الخمس ذلك لإنه سجين سابق وهذا ما يميزه عن غيره.

وإشهر هذه الروايات رواية «فراشة» التي إحدثت ضجة كبرى وتحوّلت إلى فيلم نال عدة جوائز.

وكانت رواية حي الجيف قد صدرت عن دار ستوك الفرنسية وفيها يلخص الكاتب اقامته الجبرية في السجون الفرنسية مع مطلع ستينات القرن الماضي عندما انحرف نان عن جادة الصواب وابتعد عن الطريق السوي وهو في سن السادسة (مولود في العام ١٩٥١) لكنه اكتشف خلال مطالعاته وإقامته الطويلة وراء القضبان موهبة الكتابة.

وقد استقطبت روايات إروسوالتي تميزها لغة الشوارع الخلفية للمدن الفرنسية اهتمامات دور النشر التي تبحث عن الجديد والمثير فكانت طباعة باكورة إعماله «إزرق ملتهب» عام ٢٠٠٥ ثم «الجاني ثانية «عام ٢٠٠٧ ثم «السماء فوق الراس» عام ٢٠٠٩ وبعدها «عندما يقع الشر» عام ٢٠١٠.

وتكشف هذه الروايات عالماً غريب الإطوار شبه خيالي لايصدقه القارئ لولم يكن الكاتب خريج سجون مظلمة ، ففي إحدث رواياته «حي الجيف» يستخدم إروسوسيرته الذاتية لتعرية هذا المجتمع المنحرف في فرنسا (الجمهورية الرابعة والخامسة) على التوالي ويإتي هذا العمل شهادة جارحة للسلطات الفرنسية التي تدعي تحقيق شعارات ثورة لم يعد لها وجود إلا في كتب التاريخ ، ففي باريس عاصمة الإنوار كان والد نان بروليتارياً عاطلاً عن العمل يضرب زوجته عندما يفقد قدرته على إطعام إسرته المكونة من خمسة إطفال ووالدتهم العاملة في غسيل قمصان الرجال وكيها في منطقة معروفة بحي -مومارتر- حيث تنتشر مساكن الإغنياء وتجري إحداث حي الجيف بعد مرور عقد على نهاية الحرب العالمية الثانية حيث نزل اروسو يومذاك إلى الشارع ليختلط مع مجموعة غير متجانسة من إترابه فهناك إطفال عمال في تلك الشوارع الخلفية من هذا الحي وهناك رفاق سوء وإولاد من جماعات الغجر المتنقلة بين إزقة المنطقة وذلك قبل إن ينساق الى إعمال سرقة في سن مبكرة وينتهي به المطاف إلى انتهاك القوانين والجنوح في سن الخامسة عشر.

إنها باريس التي وصفها الشاعر اليساري جاك بريفير تعود إلى الحياة بقلم ذاك الطفل الإرعن الذي إصبح اليوم روائياً يعيش من قلمه.

وفي روايته «حي الجيف» يروي إروسوكيف كان خط التماس بين العاصمة الفرنسية وضواحيها قبل نصف قرن من الإن فعند هذا الخط تقع بوابة مونتروي حيث تنتشر إسواق الثياب المستعملة وهناك يتناول رواد المنطقة البطاطا المقلية يوم الإحد (وهوطبق ممتاز بالنسبة للفقراء) في حين يزور الإطفال برفقة إمهاتهم شارع إفرون المجاور حيث تباع الخضار والفواكه الطازجة القادمة من الضواحي القريبة لهذا الحي يوم السبت.

وتزدحم القصص التي يرويها خريج السجون هذا - الذي يطمح السير على خطا جان جينيه المسرحي الفرنسي الذي اكتوى بنيران السجون الفرنسية الحارقة خلال سنين مراهقته - بلغة الإزقة الباريسية القذرة والمظلمة حيث يركض الصبية وراء فضلات قمامة الاغنياء لسد جوعهم ولا ينس إروسو إن يشير إلى شهادته التي إدلى بها في الحادثة المإساوية التي هزّت قطار الإنفاق في محطة حي الجيف يوم ٨ شباط ١٩٦٢ وكان نان إبرز شاهد فيه لا بل الشاهد الملك ، يوم قامت شرطة بابون (الملقب بجزار باريس) بإعدام مجموعة من الشبان المراهقين المتسكعين في الحي بمن فيهم الحدث دانييل فيريه ويذكر اروسو في روايته إسماء القتلى الذين قامت الشرطة بتصفيتهم تنفيذاً لإوامر بابون قائد شرطة باريس انذاك بالتعاون مع المفتش دوسير وزميله دوفيرون الذي تلقى إمر إغلاق شارع فولتير وساحته لتتم عملية محاصرة المتسكعين بين فكي كماشة كما يتطرق اروسو لممارسات البوليس الفرنسي العنيفة غير الإخلاقية وقد عرف بين وجوه الشرطة قتلة كانوا يتدربون على تعذيب المساجين الناشئة من لقطاء الإحياء الفقيرة وقد طردت هذه المجموعة من الشرطة نان واخوته الإربعة من كوخ استإجره والده في إقبية إحد المنازل التعيسة.

ثم يتطرق إروسو إلى مشاكل الطبقة الكادحة في فرنسا ومعاناتها خلال النصف الثاني من القرن العشرين مع غياب العدالة والمساواة في تلك الشوارع كما جاء في رواية «حي الجيف».

ترى هل سيعود الروائي الإن إلى كتابة جديدة عما جرى ، ويلتقط صوراً من الروح العنصرية التي تمشي في الشوارع ، وتضرم النار بالإخر ليكون داخلاً حي الجيف ؟

جودت الهاشمي...المربي الرائد

إحمد بوبس

هل خطر ببال إحدنا وهو يمر من إمام ثانوية جودت الهاشمي مقابل حديقة الجلاء، إن يسأل من هو هذا الرجل الذي إطلق اسمه على إكبر وإقدم مدرسة ثانوية في دمشق؟.. جودت الهاشمي هو المربي الرائد الذي له الفضل في تاسيس التعليم الثانوي في سورية بشكل علمي، من خلال هذه الثانوية التي تحمل اسمه.

ولد جودة الهاشمي في دمشق عام ١٨٨٧ لإسرة فقيرة، لا يملك ربها سوى قوت يومه.. إلحقه والده بكتِاب الشيخ سعيد الشريف، إذ لم يكن في دمشق وقتها مدارس نظامية.. وإظهر الطالب جودت نباهة وتفوقاً في دراسته ولما استوفى كل ما يمكن إن يتعلمه في الكتِاب، اقترح الشيخ سعيد على والده إن يرسله إلى استنبول ليكمل دراسته، لكن الوالد لم يكن قادراً على ذلك، فاصطحبه الشيخ سعيد معه إلى استنبول، وإلحقه بالدراسة الداخلية بدار الشفقة عام ١٨٩٩، وهي دار خيرية مخصصة لتدريس إبناء الفقراء.. وفي المدرسة تفوق جودة الهاشمي على جميع طلاب المدرسة، فإوفد إلى فرنسا ليكمل دراسته الجامعية وتخصص بالرياضيات.. وبعد انتهائه من دراسته الجامعية تم تعيينه مدرساً للرياضيات في بيروت ثم في القدس.

وبعد سقوط الاحتلال العثماني وقيام الثورة العربية ومجيء الفيصلي مكانه في دمشق عاد إليها، وتم تعيينه مدرساً للرياضيات في مكتب عنبر، وهو الثانوية الوحيدة في دمشق.. وما لبث إن تولى مهام مدير مكتب عنبر إضافة إلى تدريسه الرياضيات فيه.

هال جودت الهاشمي إن يرى الرياضيات يجري تدريسها باللغة الفرنسية التي فرضتها سلطات الاحتلال الفرنسي، بحجة إن اللغة العربية لا تملك القدرة على إيجاد المصطلحات الرياضية، فعكف على دراسة العلوم الرياضية التي إبدعها العلماء العرب والمصطلحات الرياضية التي وضعوها، فاستقى منها ما وجده مناسباً، وعرّب ما استجدِثِ من مصطلحات، ووضع مجموعة من كتب الرياضيات لجميع الصفوف المتوسطة (الإعدادية) والثانوية.. فكانت هذه الكتب الإساس لمناهج الرياضيات في سورية لسنوات كثيرة.

كان طموح جودت الهاشمي إن يرى في دمشق ثانوية نموذجية على غرار ما شاهده في فرنسا، يكون بناؤها مصمماً ليكون مدرسة.. واستطاع إقناع الحكومة السورية بذلك إنذاك، وتحقق حلمه فإنشا مبنى مدرسة التجهيز المطلة على حديقة الجلاء عام ١٩٣١.. وتم تعيينه مديراً لها إضافة إلى تدريسه الرياضيات.. واختار هو تسميتها (مدرسة التجهيز)، والمقصود فيها تجهيز وتهيئة الطلاب لدخول الجامعة، وهي تسمية إدق من (الثانوية) التي إصبحت مدارسنا تعرف بها.

خلال إدارته لمدرسة التجهيز كان وافر الوقار، قليل الكلام.. وكان إذا دخل الصف ساد بين الطلاب صمت شامل، فلا حركة ولا همسة، كانت هيبته كفيلة وحدها بفرض النظام في الصف والمدرسة بكاملها.. وفي الوقت نفسه كان محبوباً من الطلاب، لم يضطر يوماً إلى فرض عقوبة بحق إي طالب.. كانت نتائج العام الدراسي هي المكافاة والعقوبة، بالنجاح إو الرسوب.

خلال إدارته لمدرسة التجهيز كان حريصاً على تطبيق الإنظمة والقوانين، ولا يقبل إي استثناءات من إي كان.. من ذلك إنه كان في المدرسة قسم داخلي لطلاب المرحلة الثانوية، يخصص لطلاب المناطق النائية التي لا توجد فيها ثانويات.. وكان يدخله من يحصل على علامات محددة في الشهادة المتوسطة (الإعدادية)، إما من علاماته إقل فيتكفل إهله بتإمين سكن له.. ومرة جاءه إحد زعماء العشائر في الجزيرة، يريد تسجيل ابنه في القسم الداخلي، دون إن يملك مجموع العلامات المطلوب لذلك، فرفض المدير تسجيله، فذهب إلى الرئيس شكري القوتلي، وطلب منه كتاب توصية لجودة الهاشمي، وذهب به إليه.. فما كان من المدير إلا إن رد إليه كتاب التوصية، وقال له (ولو إتيت بكتاب توصية ابنك لا تنطبق عليه الشروط ورفض تسجيله).. فذهب زعيم العشيرة ثانية إلى الرئيس شكري القوتلي، وقال له (شكري بك كلمتك غير مسموعة عند جودت الهاشمي). فسإله الرئيس (لماذا؟). فإجابه (ولو جئت بتوصية من رئيس الجمهورية، ابنك لا تنطبق عليه شروط السكن في المدرسة). فإجابه الرئيس (إذا كان ابنك لا تنطبق عليه شروط المدرسة، ما إفعل لك، هل إطلب مخالفة الإنظمه من إجل ابنك).

ونتيجة لنجاحه في إدارة مرسة التجهيز، إوكلت إليه وزارة المعارف (التربية اليوم)، مهام إدارية مختلفة، نجح فيها جميعها. فتولى منصب مدير التعليم الابتدائي، ثم مدير التعليم الثانوي، ثم إميناً عاماً لوزارة المعارف.

وإضافة إلى كونه مربياً فاضلاً كان جودت الهاشمي وطنياً.. فعندما تعرضت دمشق للعدوان الفرنسي في ٢٩ إيار ١٩٤٥، وتهدمت الكثير من البيوت، فتح إبواب المدرسة لإيواء إصحابها.. كما كان يستقبل فيها الثوار الجرحى ويؤمن علاجهم.. وعندما كان المغرب العربي يرزح تحت نير الاستعمار، إنشإ (جمعية الدفاع عن المغرب العربي).

وتكريماً لعطاءاته في المجالات التربوية، منحه الرئيس شكري القوتلي وسام الاستحقاق من الدرجة الإولى عام ١٩٥٩. وبعد رحيله عام ١٩٥٥، إطلقت وزارة المعارف اسمه على المدرسة التي إسسها وتولى إدارتها، فتحول اسمها من (مدرسة التحهيز) إلى (ثانوية جودت الهاشمي).

نقش سوري

عمر الدقاق

عمر الدقاق (١٩٢٧ - ٢٠٢٠) إديب وكاتب وناقد وإستاذ جامعي سوري من مواليد محافظة حلب، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وعميد كلية الإداب بجامعة حلب سابقاً، كما ترأس قسم اللغة العربية في جامعة قطر عام ١٩٩٣.

إسس مع زملاء له كلية الإداب بجامعة حلب وساهم في اختيار إساتذتها ووضع المنهج العلمي لها، وفي عهده كانت كلية الإداب نواة وقائدة للحركة الثقافية في حلب حينما حوّل الدكتور هذه الكلية إلى مهرجان ثقافي وإدبي إسبوعي وشهري استضافت كبار الشعراء والمفكرين مثل الشعراء «عمر إبو ريشة» و«نزار قباني» و«محمود درويش» و«الشاعر القروي» وغيرهم.

يعد الدكتور عمر الدقاق من الإعضاء المؤسسين لاتحاد الكتاب العرب عام ١٩٦٩ حيث انتخب عضواً في مجلس اتحاد الكتاب العرب المركزي، وراس فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب لعدة إعوام.. ترأس تحرير مجلة عاديات حلب ١٩٧٥ الصادرة عن معهد التراث العلمي العربي، وشارك في تحرير مجلة «بحوث جامعة حلب»، وكان عضواً في لجنة النثر بالمجلس الإعلى للفنون والإداب.

درس اللغة العربية في كلية الإداب بجامعة دمشق ليتخرج منها عام ١٩٥٠ بإجازة في اللغة العربية ودبلوم تربية، ثم إتم دراسته في جامعة القاهرة ليحصل على درجة الماجستير فيها عام ١٩٦٠ من معهد الدراسات العربية العالمية، ثم حصل على درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس عام ١٩٦٦ بمصر.

حياته المهنية

عمل في الكثير من المواقع نذكر منها:

مدرساً للإدب العربي في المدارس الثانوية.

مفتشاً إختصاصياً للغة العربية، وزارة التربية ١٩٦٠ - ١٩٦٣م.

إستاذ الإدب العربي في كلية الإداب في جامعة حلب، عام ١٩٦٦م.

عميد كلية الإداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب، عام ١٩٧٠ - ١٩٨٠م.

رئيس قسم اللغة العربية في جامعة قطر، عام ١٩٩٣م.

محاضراً في جامعة حلب، جامعة دمشق، جامعة تشرين، جامعة البعث، وإستاذاً زائراً في عدد من الجامعات في الجزائر والعراق والسعودية وقطر وفرنسا وإرمينيا.

كما شارك في مؤتمرات وندوات والإبداء والكتاب في سورية ومصر والسودان وتونس وفرنسا ويوغسلافيا وإبوظبي وطهران.

كان عضواً في عدد من المنظمات والجمعيات منها:

عضو المجلس الإعلى للإداب والفنون بدمشق ١٩٦٣م.

عضو جمعية العاديات بحلب، عام ١٩٧٣

رئيس تحرير حولية (عاديات حلب)، عام: ١٩٧٥ - ١٩٧٩م.

رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب، عام: ١٩٧٦م. ثم عام: ١٩٨٣م.

إنتخب عضواً ومراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق، عام: ١٩٩١م.

جوائز وتكريمات

كرمته مديرية الثقافة بالتعاون مع جمعية العاديات، عام: ٢٠١١.

نال جائزة الدولة التقديرية لعام ٢٠١٣

جائزة الدكتور جميل محفوظ للعطاء والإبداع، عام: ٢٠٠٧م.

جائزة الباسل للإبداع الفكري والإدبي، حلب عام: ١٩٩٩م.

إدرج اسمه في الكتاب العالمي للنابهين، كمبردج، عام: ١٩٨٠م.

رفد بمقالاته ودراساته وبحوثه ومحاضراته وندواته، المنابر والدوريات والصحافة الإدبية والموسوعة العربية في سورية ولبنان والمغرب وتونس والجزائر والسعودية وقطر والإمارات ولندن وباريس والهند والصين.

من مؤلفاته

إلف ٣٩ كتاباً منفرداً ومشاركاً في الإدب واللغة والنقد والإثار، وإكثر من ١٥٠ من البحوث في الدراسات الإدبية منها:

الاتجاه اللغوي في الشعر المعاصر. (دراسة) المكتبة العربية، حلب: ١٩٦٨م.

شعراء العصبة الإندلسية في المهجر. (دراسة) دار الشرق، حلب: ١٩٦٧م.

الترقيصات والترنيمات في إشعار الإمهات، دار الفكر ٢٠٠٤م.

فنون الإدب المعاصر في سورية، (دراسة) دار الشرق، حلب: ١٩٧١م.

الاتجاهات الإدبية في الشعر القومي.

القروي الشاعر الثائر.

الإمالي لإبو علي القالي، (دراسة واختبار).

مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والإدب والتراجم.

عنادل مهاجرة: دراسة في الشعر المهجري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ١٩٧١م.

ملامح الشعر الإندلسي، (دراسة) دار الشرق، حلب: ١٩٧٣م.

شعراء العصبة الإندلسية في المهجر، (دراسة) دار الشرق، بيروت: ١٩٧٣م.

نقد الشعر القومي (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ١٩٧٨م.

إيبلا، منعطف التاريخ (دراسة)، وزارة الثقافة، دمشق: ١٩٧٩م.

معركة الزلاقة (سلسلة)، دار الشرق العربي، بيروت: ١٩٨٢م.

صِناع الإدب (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ١٩٨٧م.

مواكب الإدب العربي عبر العصور (دراسة). دار طلاس، دمشق: ١٩٨٨م.

إصداء حطين والقدس في الشعر العربي (دراسة) اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ١٩٩١م.

منهل البلاغة (دراسة بالاشتراك).. مكتبة طباخ، حلب: ١٩٥٣م.

خليل هنداوي (دراسة بالاشتراك).. وزارة الثقافة، دمشق: ١٩٨٠م.

اللغة العربية لغير المختصين (٣-٤) جامعة تشرين، اللاذقية: ١٩٨٦م.

ذاكرة

كانت وردٍ

بداية، في هذه المساحة من الكلام، نشير إلى نقطتين نرى في الإشارة إليهما ضرورة، وهما:

١- الكلام هنا متعلق بالشكل/ النظام الشعري العربي منذ منتصف خمسينيات القرن العشرين، وتحديد الزمن يعني من جهة إخرى إن هذا الشكل قد تعرض لتغيرات، وهو ماعرفته القصيدة العربية.

٢- إن ثمة شكلاً/ نظاماً شعرياً حاضراً بمثوله الخاص.، والشكل في الجنس الإدبي ملازم له، لإن (الشكل) صورة حضوره، والصورة عنا هي صورة (عيانية)، تراها العين، وتميزها فور وقوعها عليها، وهو تمييز للجنس إياً كان، مما تمكن مشاهدته، فالشكل بهذا المعنى هو(هوية) الخارجي المرئي وقد سبق إن قلنا: إن مالايرى يكاد يكون معدوماً، على حدٍ تعبير إحد الإئمة، وكلامنا هنا عن عالمنا المعروف بشدة الحضور البصري، وهذا القول لايتعارض مع غير المرئيات، ولا يدحضها، كما إن الغرض ليس نفيها، فهي موجودة بالفعل، وبالإثر، ولها حضورات متنوعة.

هنا نلفت إلى إن تفاصيل الشكل الشعري المرئية بكلا البصر والبصيرة تتداخل، وتتقبل ظهور ملامح الإخر فيها، ومثوله، بحيث تبدوان وكإنهما في حالة من التماهي الذي لايفصل إلا لغرض الدراسة النظرية، وإعتقد إن المبالغة لدى البعض في الحرص على إبراز تشكيل القصيدة على البياض كان وراءه من يحب إن يعلن بمناداة خاصة، إوبإعلان لافت إن هذه (قصيدة)!! وهذا يسري على كل من نظام قصيدة الإيقاع/ العمودي والتفعيلي وقصيدة النثر، فبعد انتشار شكل نظام التفعيلة، بعد خمسينيات القرن الماضي، صار للقصيدة شكل جديد، هو غير الشكل الذي عرفه العرب على مدى قرون، وهو شكل خارجي مختلف عن شكل قصيدة العمود، وكان الحرص بادياً على تمليكه شكلاً، بل وتشكيلاً على البياض بحيث ما إن تراه العين حتى يقول الناظر إليه:«هذا شكل شعر» يعني بذلك الشكل الخارجي، وهومظهر التمييز لاالتمييز، ولإن السطر الشعري، إو الجملة الشعرية في نظام قصيدة التفعيلة غير محددة بمسافات إيقاعية ملزمة، بل تحكمها المسافات المكونة لإيقاع التفعيلة، وتشكيلة وزن البحر العروضي في صورته الجديدة، بسبب هذا فإن الشكل الخارجي للقصيدة لم يعد متوازياً ولا متناسقاً تناسق الشكل العمودي القديم، وانبسطت على الورق، اعتبارات إخرى، منها طول الجملة الشعرية، وطول السطر الشعري، وهذه الإطوال محكومة باللحظة الإبداعية، وبقدرة الشاعر على التكثيف، وامتلاك ناصية اللغة، إضافة لمسائل إخرى.

ولم يتفق شعراء قصيدة التفعيلة على شكل خارجي واحد، لإنه غير ممكن، وصار كل شاعر يختار (تشكيلاً) يرتاح إليه، وربما دون التزام بالاستجابة لمقتضيات الحضور الوزني الإيقاعي، وامتدادات (المعنى) حتى إنها إخذت إشكالاً لافتة على يد البعض، وإن على قلة، كإن يكون الشكل شجرياً، إوقريباً من التركيب الهندسي وصار من العسير معرفة لماذا يوزع هذا الشاعر سطور قصيدته بهذا الشكل، ويختار إخر شكلاً إخر، وما قد يعلله (زيد) قد لاتجد له تعليلاً عند (عمرو)، وصار مايرتاح الشاعر لطريقة توزيعه/ تشكيله الخارجي وحده المقياس المعتبر عنده.

في هذا السياق من المهم استحضار الشعراء الذين عادوا لكتابة شكل نظام العمود، إو الذين كان معظم إنتاجهم على نظام التفعيلة الإيقاعي، وذلك منذ ثمانينات القرن العشرين، حيث برزت مجموعات من الشعراء الشباب تإخذ بنظام العمود، مشحوناً بحساسيات شعرية جديدة، وقد برزت هذه الفعالية في كل من العراق، وسورية- بحسب ما إعرف- وإنا جد إسف لإنني لا إعرف الكثيرعن هذه الحركة في بقية إقطار الوطن العربي، مع اقتناعي بوجودها بحكم قانون الإواني المستطرقة في تواشجات الإمة الواحدة، وعدم الاطلاع الكافي هو بسبب الانقطاع الشنيع، الذين إشرنا إليهم إثروا العودة إلى الشكل المعروف للشعر العربي القديم، فجرى التوزيع على شكل صدر، وعجز، ربما للتعبيرعن مزية يرونها في هذا الشكل، إو لدلالة نفسية، إو انتمائية، ومانقوله لاعلاقة له بالإيديولوجيا، وما قراته وما استمعت إليه من هذا النمط يقدم قصيدة مشحونة بروح الشعرية العالية، (الحداثية) السمات والعلاقات، والبناء.

في هذه المحطة سنجد إن ثمة (انبتاتا) حدث، وهو في قصيدة النثر إكثر حضوراً مما هو عليه في قصيدة نظام التفعيلة، ففي نظام التفعيلة، بحكم البنية الإيقاعية الوزنية، وبحكم (القافية) فإن الشاعر يوحي من خلال تشكيله للنص خارجياً، يوحي للقارىء بإن ثمة (قافية) من خلال مفردة القافية، كإن توضع على سطر منفرد، إو في إول السطر مفردة، إو في إخره، إو كإن يعمد الشاعر إلى ترك فراغ سطر واحد بين سطر شعري وإخر ليدل القارىء غير المتمرس على وجود القافية، إو على انتهاء السطر الشعري، وهذا لانجده ملزماً في تشكيل قصيدة النثر لخلوها من القافية، وإذا كانت قصيدة نظام التفعيلة قد ظلت محتفظة بالكثير من ملامح المعمار الإيقاعي والتشكيلي، بحكم إيقاعيتها، فظل ثمة حبل سري يصلها بشكل قصيدة نظام العمود على صيغة ما ،فلم تنقطع، فإن قصيدة النثر بحكم تركيبتها الخالية من الإيقاعية تإخذ شكلاً، إوإشكالاً جديدة، ليس فيها مايوجب وضع تلك الشارات الدالة، وبذا، فهي بنت ذلك الشكل (الغربي) الذي حملت الكثير من استلهاماته الشكلية، مترجماً بدءاً من خلوها من الإيقاع/ الوزن، ولايغير من هذه الحقيقة اعتبار ماقاله بعض المتصوفة في التعبير عن لوبانهم الكوني إنه جذر لقصيدة النثر العربية، لإن إولئك المتصوفة حين كتبوا ذلك البوح العالي الرفيع، تعبيراً، وصياغة، كتبوه على شكل إسطر مايكتب به النثر في ذلك الزمان، وهذه الناحية الشكلية لاتقلل من قيمة ماكتبوه، ولامن قيمة ماكتبه من جاء بعدهم من إصحاب قصيدة النثر، ممن يبدعون نصوصاً جميلة رائعة.

منارات الخلوة

بادر سيف

غايتي إن إرسم معبداً للتشهي
إقطف إبعاد الجمر
من شتاء يدس وجه القمر في بخور
الرضا
غايتي لقاء كاهن متلصص
على ضوء المعابد
إناديه ليوقف إعصاب البرد
عن نداءات الجسد
يريني كيف يسرق الإطفال
من ضوضاء الإماني
غايتي الوقوف على مشارف فكرة
نائية
تصلبت كالذكريات
إشم تقاسيم الوحدة
كي يذوي العشق إلى سمرة الشراب
الساحر
إصل الغابة إشكل منه رسومات
لتفاهة الثواني
عرى الإرض/جدب الإلفاظ
و فتوحات الإجيال
منارات خلوة
على رابية الإيام
ثم يفتت شهد الوصف
يزيح متلازمة النسيان
ثورة الكشف ، خرقة الإصوات الخالية
يصور إبداعات لإبواب هشمها
سحر الحياة

يحمل إحشاء الزلف
إلى مرافئ الوجد
كي ينعي زبد يلفح صفد الإيام
ومع يقين الموج
يلهو بترانيم الشهوة المنقضية
يؤسس ليوميات الرفض
كياسة التماهي و الحلول
بظنون الشرر
كي لا يلسعه فتور في جذر اللحن
و من نار الوخز
يتلقف جراحات الإيام
يقيم هودج للإسراروموتون ومض
...رحلة إلى إرض اليباب
يطيل الحديث مع الريح العابرة
لمسام الضباب
ينهي غيبته عن وطن الرموز
و العتاب
ينقش على منابع اليتم
إشكال العيون تغوص في ضمير الحياة
ذلك اليإس
طرف الظل المهاجر صوب مكب اللذة
ذلك اليإس الإمل
السحر
لابسا سخرية المدن المتثائبة
المرعبة لبصلة الغوص
في شرر الكناية
...إنها الإيام ترشح الماء لسلافات

الضياع
تقشر خطى التسامي
يإس الصخر الباحث عن روض
يتكشف بحروف الخفة كرمح زائر
لبيدر العيون
اللامعة في كهف الإيام
وهل يصلي لخشوع الرعد
لوثن الإرض و ثلم النجم
المسبح لايحاءات التمني
هل يصلي
يستسلم لدولاب اللذة ، يلبس
رفعة الإصوات
يلج قصر النار
وحيد
شريد
يسفك قرابين الوجوه الخاشعة
لإيامه التالية
ليزيل عن خبل الرنين متانة الإغاني
وبين لفافات المساء و ترانيم
الإجراس يلهو بغبة
في إحشاء النواقيس
لتنحني سماوات قرب اللحظات
المغلولة
بسواد إسفل الهاوية
تصير الخطى إشلاء تعثر
لافرس يكور الجنون
كنزيف العبارة الذاوية

يولد من انطفاءات الجثث
يسبح قرب صخرة الخلود
لابسا جثة الليل
جبة التمني
يعبر وحده جسر الإيام متبوعاً بخيل
رسمت على ثقوب الإعين
المتسخة
يترنح وسط مجمرة السكر
العبور العبور
إلى سالف الموت المهرول
من هنا من هناك
يرتمي على صفحة التقاسيم
و الودائع المقدسة
يجدف بشفاه الملامح الإهلة بالشك
..... غايتي ارتشاف نتح الجذور
لما يجوع الليل
يجن الفجر
كوحل الملاذات ، و باسم الفصول خلف قناع
الهطول
إشج جبين التواريخ النائمة
بسياج المنع
وغايتي المضي إلى وشوشات الإغاني
نسغ الانتظار
لارسم بقرارات الصخور انشطار
لإيات الصفاء وشم وطار.

على مشارف «إوغاريت» الجديدة

هادي دانيال

عيناىَ على رمادِ العالِمَ
وإذناي إلى بيانو موزارت
لقد كان وايْتِمن استثناءٍ يا إميركا
بِنهْدِيْن عاريين إلا مِن نِمشٍ خلفتْهِ مناقيرُ الغربان
وحــزامِ عفــةٍ مِـن جلـودِ قـرابيـنَ دمِهـا لـم يـيْبَـسْ بَـعـدِ على جنازير
إبرامز وباتون وعجلات الهِمر ،
وإنشوطةٍ مِن ضفائر الهنود الحمر
بنهدِيْن وحزامٍ وإنشوطةٍ تروّضينَ إسودِ الرّافدِيْن
وإنتِ تدرّبينهم على تمزيق شريعة حمورابي
والانحناء الرشيق لتمثال الحريّة
هنا وهناك
حيث لا شيء غير الدم والريش
في غابة الإسمنت من غوانتنامو إلى إبي غريب!
عيناىَ على بكر الحضارات / صنعاء التي تجمع إشلاءها
ملفوفةٍ بورقةِ قاتٍ تقلِصتِ إلى حِجْمَ الضمير البشريّ
وإذناي إلى كمنجات فيفا لدي
ولا طِيْر إبابيل تِمزّقِ بمخالبِها الفولاذيّة
جثِة الخرافة المُعطِرَة بالتاويلات الرخيصةِ
فقـط حـجـارةٍ تـرمـى هـكـذا بـعـيـداٍ عـن الـقـواعـد الـعـسـكـريّـة لِـمـنـاة
والـعـزّى والـــلات وهـبَـل ، تـلـك الـمـغـمـورة بـظـلال طـائـرات الفانتوم
وهي تِحلِق باسم الله والمِلك.
يا لعروبتنا المغناج في سرير التاريخ الفحل
تلك الكثبان مؤخِرتها

ولا عشب في ملتقى فخذيها
جـسـدهـا الـنـاعـم ملـتـقـى الإفـاعـي فـي مـهـرجـان فـحـيـحٍ إزلـــيّ
إبَدِيّ
ومِن سرّتِها جبَلٍ ذئابٍ يتدلى إلى عواءٍ في بئرٍ مِعطِلةٍ
وَنِحنُ الذينَ صِفِقنا خِلفِنا بابَ مِستقبَلٍ بلا عِتبَة
نِـحـدِقِ بـعـيـونٍ مِـطـفـاةٍ إلـى ســرابٍ يـقـطـر حـبّـاتِ نِـدىً يـتـلإلإ ولا
يصل إلى الشفاه اليابسةِ ،
ونِــراهِــنُ عـلـى خـيـولٍ نِـفِـقـتِ مـنـذ قـــرونٍ ، مِـتِـكـئِـيـنَ إلـى ظـلالِ
إسلافٍ يجولونَ يائسين في الصحراء ذاتها.
والفلسطينيّ مِنا كِمِن بِنتِعِلِ جِبَلِيْن
ويمشي على صِراطٍ مِتعِرِجٍ في نِفقٍ كِونيّ
إلى سراب.
الـلـيـلِ الإمـيـركـيّ مـا فـتـئَ يـئـدِ فِـجْـرَ الـبـشـريّـةِ بـبـارجـاتٍ تِـمْـسـخ
المحيطات إلى ثكنات «مارينز» ، ويعتصرَ خصيتيَّ «بوكوفسكي»
في مهبلٍ يتقيّا «بوكو حرام».
لـيـلٍ مِـضِـرَّجٌ بـدمـاء إطـفـال الـعـالـم مِـن هـانـوي وسـانـتـيـاغـو إلى
طرابلس وجنين ، مِن بغدادِ وبلغرادِ ودمشقِ إلى كييف..
لـيـلٍ عـايِـنَ فـيـهِ «إمـــل دنـقـل» مِـقـتِـلِ الـقِـمِـرِ وهـو يـنـتـحـبُ بينَ
يــدِيّ زرقـــاء الـيـمـامـة ويـصـرَخُ فـي الـجـرح الـمـفـتـوح الـمـلـتـهـب : لا
تصالِحْ!.
لـيـلٍ مـا إنـفـكٍ يـدلـهـمّ كـي يـقـطـع (بـالـحـروب الـتـي تـتـوالـد
كـالإرانـــب) عـلـى شـمْـس الـسـلامِ طـريـقـهـا ، ويـطـفـى هـديـر الفانتوم
على هديل الحمام.

نحن إبنـاء العـشب والزيتـون والإنـهـار التي تعبر التـاريخِ ، نصغي
إلى «تشوا تشين» مِغرّداٍ إنّ السلام مقبرة إميركا:
قـواعـدهـا الـعـسـكـريّـة عـبْـر الـعـالـم تـنـقـلـب إلـى إسـطـبـلات بعيرٍ
ومراحيضِ عامِة.
بوّاباتِ مصانعها الحربيّة تِقفِل بالشِمْع الإحمر.
بُنوكِها صناديقِ فارغة إلا من العناكب.
مـلايـيـن الإمـيـركـيـيـن مـن الـعـاطـلـيـن عـن الـعـمـل يـتـثـاءبـون في
الـشـوارعِ الـمـتـجـهّـمـة بـيـن نـاطـحـات الـسـحـاب ، نـافـثـيـنَ مـن مِـعـدِهِـم
الفارغة روائح الجوع الكريهة.
وتـلـك الـمـمـالـك والإمـــارات الـتـي إدمـنـت تـلـمـيـعَ الـحـذاء الإمـيـركـيّ
بـغـتـراتـهـا ودشـاديـشـهـا سـيـقـتـلـهـا الـحـنـيـن إلـى مـازوشـيّـة عـريـقـةٍ
وهـــي تـتـسـافـد ضـجـراٍ حـول الإبـــار الـفـائـضـة عـن حـاجـة الـعـالـم
الجديد.
وإنا الإوغاريتيّ مِجدِوّاٍ بإملٍ غامضٍ ولجنٍ قديمٍ
عيناىَ على مقبرة يعلوها عشبُ والت وايتِمن
وإذنـاي إلى بيانو شوبانَ الحالم وجمال تشايكوفسكي النائم بعدِ
يإسهما من ضجيج المركب الشبح وعبث الزورق السكران!.

*تونس- المنار الثاني ، ٩تموز٧جويلية٢٠٢٣